

العصبية القبلية وأثرها على العلاقات الاجتماعية

دكتور

عادل عبدالفضيل عيد

أستاذ الفقه المقارن المشارك

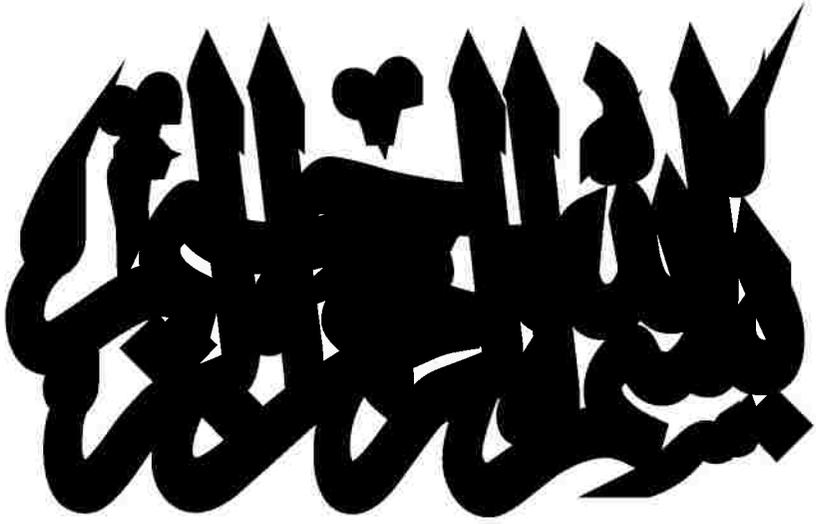
كلية الآداب والعلوم

بجامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز

مساعد مدير مركز الاقتصاد الإسلامي

جامعة الأزهر

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فيشكل مبحث التعصب القبلي حقلاً معرفياً يتوجسه الباحثون، وذلك لما ينطوي عليه هذا الموضوع من حساسية وخصوصية، فقضية التعصب القبلي ما زالت تسجل نفسها في عمق الحياة الفكرية العربية بكل أنواع المنع والقمع والخوف، وهي في هذا المدار المفعم بالخطر القضية التي تشكل واحدة من أهم القضايا الاجتماعية، التي يغلفها الغموض والضبابية، في المجتمعات العربية المعاصرة.

والتعصب القبلي موجود في مختلف المجتمعات البشرية، ومن مختلف مستوياتها، فهو قديم في التاريخ البشري، ومستمر في أيامنا في مناطق مختلفة وبدرجات متفاوتة في ثنايا العلاقات بين الأفراد والأمم.

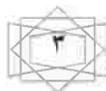
هذه الظاهرة تمثل انحرافاً مرضياً إذا لم تتسم بمضمون أخلاقي.

فالتعصب القبلي ظاهرة اجتماعية شديدة الخطورة، وبخاصة عندما يتخذ أشكالاً عدوانية عنيفة سافرة.

وهذا البحث سيتعرض لقضية التعصب القبلي وأثره على العلاقات بين طلاب جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز في كليات وادي الدواسر، بهدف تقديم حلول لمشكلة العصبية، من خلال رؤية تربوية إسلامية لمواجهة تلك المشكلة، يستفيد من هذه الدراسة المربون والقائمون على التعليم الجامعي في وضع تصور لمواجهة العصبية، وتضمن المقررات المعنية بذلك، وتوضيح آثارها وأضرارها الاجتماعية.

مشكلة الدراسة:

ترجع أسباب العصبية القبلية في مجملها إلى تربية الفرد، فالإنسان ابن بيئته، يولد داخلها، ويشرب من رحيق أسرته، ويتعلم من عاداتها وتقاليدها المختلفة. والعصبية القبلية لها آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، وتدخل في أسباب كثيرة من المشكلات الاجتماعية، إذ أنها تولد تأخر الأمة وتراجعها، وتؤخر خطط التنمية.



كما أن الأعداء يحاولون إثارة العصبية القبلية والنعرات الجاهلية لتفكيك المجتمع، وإضعاف شوكته، وزرع الفتنة فيه.

ولقد أفرد الباحثون لقضية التعصب القبلي مباحث عديدة، ولكن هذه المباحث تقع غالبًا في مجال الدراسات النفسية والسيكولوجية، وهو المدخل المشروع الممكن لهذه القضية الشائكة المعقدة.

كما أن الكشف العلمي عن الأمراض الاجتماعية هو السبيل الأهم والأكثر ضرورة في محاربة هذه المظاهر، وفي محاصرة آثارها السلبية في المجتمع والحياة.

والسؤال الذي تدور معالم هذه الدراسة حوله هو: كيف ينظر طلاب الجامعة إلى ظاهرة التعصب؟ وهل يعاني المجتمع الطلابي من مظاهر تعصبية؟ وهل يدرك الشباب الجامعي مدى حضور هذا الخطر في دائرة مجتمعاتنا العربية؟ وبالتالي ما موقف الطلاب الجامعيين من هذا الهم التاريخي الذي يقض مضاجع الوجود، ويؤرق النفوس في مستوياته الحضارية والاجتماعية والسياسية؟ وفي كل الأحوال فإن جوهر الإشكالية يكمن في استقراء حجم هذه الظاهرة من خلال وعي الطلاب بحضورها، وهذا يعني أن آراء طلبة الجامعة في مدى حضور هذه الظاهرة بصيغها المختلفة هو الحكم، وبالتالي هو مبتدأ وخبر هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

- تقديم حلول لمشكلة العصبية القبلية من خلال رؤية تربوية إسلامية لمواجهة تلك المشكلة.
- وضع تصور لمواجهة العصبية القبلية وتضمينها المقررات الجامعية، وتوضيح آثارها وأضرارها الاجتماعية.
- توضيح إشكالية التعصب في المجتمع الطلابي في الجامعات.
- عرض ومناقشة محاور الإشكاليات المسببة للتعصب.
- الرغبة في إزالة العلل وإصلاح الزلل وسد الخلل ولم الشمل ودرء الفتنة قدر الطاقة وتصحيح المفاهيم.

أهمية الدراسة:

هذه الدراسة تجسد محاولة علمية للكشف عن خلفيات التعصب القبلي، وتحليل مظاهره، وهتك حجه، سعيا إلى دراسة الواقع الاجتماعي العربي، والكشف عن مكامن الخطر فيه وحوله.

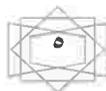
إن الكشف عن المخاطر الاجتماعية وفهم الواقع بكل ما ينطوي عليه من أمراض ونقائص وعيوب يشكل اليوم منطلقاً علمياً وموضوعياً، يمكن أن يوظف في خدمة المجتمع في مختلف مستويات وجوده وفعالياته الثقافية والعلمية والاجتماعية. فالكشف العلمي عن مكامن الخطر الفكري والاجتماعي يشكل منطلقاً لمواجهة التحديات التي تعتمل في قلب الحياة الاجتماعية، كما يمكنه أن يدخل في بنية استراتيجية علمية تهدف إلى تشخيص الحياة الاجتماعية، والكشف المبكر عن أمراضها ومعالجتها.

فالتعصب القبلي كان وما زال داء الشعوب ومرضاها العصال، إنه الخطر الداهم وسرطان الأمم، ومن هنا تأتي أهمية الكشف المبكر عن دواهي هذا الورم الخبيث، من أجل استئصاله، وحماية جسد المجتمعات من آتاره المدمرة. فمجتمعاتنا العربية تعاني - كما هو الحال في كثير من المجتمعات الإنسانية المعاصرة - من هذا الداء الصامت الذي يفتك بكل المعاني الإنسانية عندما يستفحل ويأخذ مده ومداه.

وتأسيساً على هذا يمكن القول بأن دراسة هذه القضية والكشف عن مجاهلها يشكل نوعاً من الاختبارات الوقائية التي يمكنها أن تكشف عن بدايات هذه الظاهرة، واستشراف ما تشكله من حضور وخطر.

وبين واقع الحال أن الأبحاث التي تباشر قضية التعصب القبلي نادرة جداً، ولا سيما في مستوى الحياة الاجتماعية العربية لما تمثله هذه القضية من حساسية وخصوصية.

كما تؤكد الدراسة على أهمية تناول القضايا الاجتماعية - مهما كانت درجة حساسيتها وخصوصيتها - في سبيل تحليل المجتمع وفهمه وحمايته.



وتتزامن هذه الدراسة مع موجات المطالبة بحقوق الإنسان، ونبذ التعصب والنزعات القبلية، والتأكيد على التربية من أجل السلام، والتفاهم بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، وهذا يعطي الدراسة أهمية خاصة يمكن أن توظف في مجرى الدعوات التربوية إلى تأكيد المناهج التربوية الداعية إلى ترسيخ قيم السلام والتسامح، ونبذ التعصب القبلي في المجتمع.

كما تعمل هذه الدراسة على بناء تصورات علمية وفكرية وتربوية يمكنها أن تعمل على محاصرة هذه الظاهرة، ومن ثم العمل على عزلها، والتأثير في عوامل وجودها.

أدبيات الدراسة:

لا توجد - في حدود علم الباحثين - دراسة مباشرة تناولت موضوع العصبية القبلية وأثرها على العلاقات بين طلاب جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز، وإنما هناك دراسات معينة يستفاد بها كمنطلقات للدراسة الحالية ومن أمثلة ذلك:

١- دراسة: حسين سرمك حسن، و مفيد محمد سعيد رؤوف: قياس التعصب لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة علم النفس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، فبراير، ١٩٩٨م.

وهدفت الدراسة التي كرست لدراسة مظاهر التعصب لدى طلاب جامعة القاهرة إلى قياس درجة التعصب لدى عينة من طلبة الجامعة، باستخدام مقياس التعصب المستنبط من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه.

وبينت هذه الدراسة ارتفاع درجة التعصب بين طلاب جامعة القاهرة.

٢- دراسة: عبد الله خليفة، و الحسين عبد المنعم: اتجاهات طلاب الجامعة نحو بعض شعوب العالم: دراسة مقارنة بين الطلاب السودانيين والمصريين، مجلة علم النفس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٩٥م.

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات طلاب الجامعة من السودانيين والمصريين نحو بعض شعوب العالم، وقد أجريت الدراسة على عينة من الطلاب بمرحلة التعليم الجامعي من الطلاب السودانيين والمصريين الذين يدرسون

بكلية الآداب في جامعة القاهرة، ومن النتائج التي خرجت بها الدراسة: عدم وجود فروق جوهرية بين الطلبة والطالبات من حيث الاتجاه نحو الشعوب العالمية. أغلبية الطلاب السودانيين يوجد لديهم اتجاه إيجابي نحو الشعب المصري. اتصف اتجاه أفراد العينة نحو الشعوب الإفريقية بالحياد دون السلب أو الإيجاب. اتسم اتجاه أفراد العينة بالإيجابية نحو الشعوب العربية والإسلامية. أكثر الشعوب كراهية بالنسبة لأفراد العينة هو الشعب الإسرائيلي، وأكثرها حباً هو الشعب الفلسطيني والياباني.

٣- دراسة: معتز سيد عبد الله: سمة التعصب وعلاقتها بكل من نمط السلوك ومركز التحكم، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، العدد ٢، إبريل ١٩٩٨م. أجريت هذه الدراسة على عينة من الدارسين بكلية الآداب جامعة القاهرة، واعتمدت الدراسة مقياساً للتعصب أعده الباحث، وبينت الدراسة وجود عوامل وأبعاد نوعية لسمة التعصب، كما كشفت عن تجانس كبير بين عوامل مجموعة الذكور والإناث، وبينت بالتالي وجود ارتباط كبير موجب بين سمة التعصب وبين نمط السلوك الانفعالي عند أفراد العينة.

٤- دراسة: خالد الجريسي: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ١٤٢٧هـ.

تعرضت الدراسة لمفهوم العصبية القبلية في العصر الجاهلي: مفهومها ومظاهرها. ثم العصبية القبلية المعاصرة ومظاهرها، ثم معالجة الإسلام للعصبية والمبادئ التي رسخها في نفوس المسلمين. كما زيلت بملحق لفتاوى كبار العلماء في مسائل التعصب القبلي.

وتعتبر هذه الدراسة خطوة في سبيل تصحيح المفاهيم التي درج عليها المجتمع، وترسخت في مسلماته، حيث اهتمت بمسألة التزاوج بين القبلي والخضيري كأحد أسباب العنوسة.

إلا أن هذه الدراسة لم تتعرض لأثر العصبية القبلية على العلاقات، وخاصة في المجتمع الطلاي، وهذا ما يميز هذا البحث الذي نحن بصددده عن غيره.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي، ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة وتفسيرها، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور.

والهدف من استخدام هذا المنهج هو متابعة ظاهرة العصبية القبلية في المجتمع ووصفها، وربطها بما تميزت به الشريعة الإسلامية من طرق وحلول لمحاربة العصبية القبلية، وتفعيل ذلك في المؤسسات الجامعية.

خطة الدراسة:

تنظم هذه الدراسة في مقدمة وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهجها وخطتها.

المبحث الأول: تعريف التعصب وبيان أنواعه:

أولاً: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف القبيلة لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: أنواع التعصب.

المبحث الثاني: بيان موقف الإسلام من التعصب القبلي:

أولاً: تحذير السلف والأئمة من التعصب القبلي.

ثانياً: مناقشة حُجج وشُبُه أهل التعصب القبلي.

ثالثاً: فتاوى كبار العلماء في التعصب القبلي.

المبحث الثالث: أسباب التعصب القبلي ومظاهره:

– هل العصبية القبلية فطرية أم مكتسبة؟

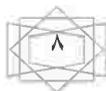
– بيان مدى تأثير التقاليد والموروثات الاجتماعية والأعراف.

المبحث الرابع: عواقب التعصب القبلي (مفاسده وأضراره).

المبحث الخامس: كيفية معالجة الإسلام لمشكلة التعصب القبلي:

أولاً: دعوة الإسلام إلى الأخوة الإيمانية.

ثانياً: مقاييس التفاوت بين الناس (مقاييس التفاضل).



ثالثا: المعيار الأساس للعلاقات الإنسانية.

المبحث السادس: طرق مواجهة تيارات العصبية القبلية:

أولا: تقوية العلاقات الإنسانية.

ثانيا: استخدام أساليب تربوية للتخفيف من العصبية القبلية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات والمراجع.

وفي الختام نتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لعمادة البحث

العلمي بجامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية على دعمها لهذا

البحث، من خلال المقترح البحثي رقم ٢٠١٧/٠٢/٧١٠٠.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

المبحث الأول

تعريف التعصب وبيان أنواعه

أولاً: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً:

التعصب لغة:

التجمع، والإحاطة، والنصرة، ومنه قولهم: عصبه الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، والعرب تسمي قرابات الرجل: أطرافه، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به، والعمائم يقال لها العصائب، ويقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله، والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.

ويأتي التعصب بمعنى الشدة والتعصب، قال الله جل وعز: ﴿ هَذَا يَوْمٌ

عَصِيبٌ ﴾^(١)، أي شديد^(٢).

التعصب اصطلاحاً:

عرف التعصب بعدة تعريفات منها:

أ- الانتصار والالتفاف والتعلق حول مجموعة من الناس انتظمت لمصلحة ذاتية محدودة قد يكون فيها أذية للآخرين، وقد تكون على منافع خاصة^(٣).

ب- بداية نُعْرَة^(٤) فتوية دموية رَحْمِيَّة ملازمة لنموِّ النزاع الأوليَّة، يترقى عليها

(١) سورة هود، الآية: (٧٧).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، (١/٦٠٢ - ٦٠٦). تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، دار الهداية، (٣/٣٨١، ٣٨٢). معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٧٩، (٤/٣٣٦).

(٣) العصبية في ضوء الإسلام، هاشم محمد المشهداني، دار الثقافة، قطر، ط ١، ١٤٣٣ هـ، (ص ٤٢).

(٤) النُّعْرَة هي: الصياح ومناداة القوم بشعارهم؛ طلباً للغوث والاستعانة، أو لإهانتهم ولتجمعهم في الحرب، وقد لعبت النعرة في العرب دوراً خطيراً في إثارة الفتن بهم، وكانت سبباً

- الطفل، وتبدأ مع الأمّ في الأسرة^(١).
- ج- شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً على حق، ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان.
- ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متمتة، ينطوي عليها احتقار الآخر، وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته^(٢).
- د- رابطة اجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معاً، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطاً مستمراً، يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد؛ كأفراد أو كجماعة^(٣).
- هـ- التلاحم بالعصب، والالتصاق بالدم، والتكاثر بالنسل، ووفرة العدد، والتفاخر بالغلبة والقوة والتناول^(٤).

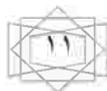
لحوادث مؤسفة. (شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (٥/ ٢٣٠)، تاج العروس، للزبيدي (٣/ ٥٧٧).

(١) العصبية بنية المجتمع العربي، أ/ عبد العزيز قباني، د.ت، د. ن، د. ط، (ص ٤٠)، الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية، جمع وترتيب وتعليق: أحمد عبد الرحمن حيفو، موقع جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة على الرابط التالي:
<http://ictisaam.net/>

(٢) معجم العلوم الاجتماعية، فردريك معتوق، مراجعة وإشراف: محمد دبس، أكاديميا إنترناشيونال للطباعة والنشر، بيروت (١٩٩٣م)، (ص ٤٩). العصبية، بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباني، (ص ٤٥)، أضواء على التعصب، أديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، دار الأمواج، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، (ص ٢٨).

(٣) فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، لمحمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤م، (ص ١٦٨).

(٤) دراسات اجتماعية أخلاقية، خلُق ودين، لإبراهيم سلامة، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٧٣ هـ، (ص ٨١).



وفي الدراسات النفسية الاجتماعية ذكر أن التعصب على نوعين: تعصب سلبي (الميل للابتعاد والأذى)، وتعصب إيجابي (الميل للمودة والتسامح والمساعدة)، وذكر عدد من المفاهيم للتعصب تعني في مجموعها: "مشاعر بالفضل أو عدم الفضل تجاه شخص أو شيء ما سابقة للخبرة أو لا تقوم على أساس الخبرات الفعلية، وأنه اتجاه انفعالي نحو جماعة من الأشخاص أو أعضائها من الأفراد^(١).

إلى غير ذلك من تعريفات وتفسيرات للتعصب؛ تدور في مجملها حول معنيين رئيسين: "الاجتماع، والتَّصْرَة"، فهما يمثلان صُلب التعصب.

ثانياً: تعريف القبيلة لغة واصطلاحاً:

القبيلة لغة:

واحد القبائل، وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تتصل بها الشؤون، وبها سميت قبائل العرب^(٢)، وهي أيضاً جماعة من أبٍ وجدٍّ واحد^(٣).

القبيلة اصطلاحاً:

عرفت القبيلة اصطلاحاً بعدة تعريفات منها:

أ- كيان اجتماعي طبيعي، يقوم فيه رؤساء العشائر والبطون برعاية شؤون الجماعة، تقوم فيه الرابطة على أساس وحدة الدم والنسب^(٤).

ب- قيمة اجتماعية ثقافية نشأت لضرورة معاشية وبيئية، وهي دولة لمن لا دولة له، وهي نظام اجتماعي يقوم على أساس ثقافي وسلوكي وأمني واقتصادي واضح المعالم، وتنشأ فيه التحالفات الداخلية والخارجية، بناءً على المصالح الجوهرية^(٥).

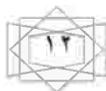
(١) التعصب دراسة نفسية اجتماعية، معتز سيد عبد الله، دار غريب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧ م، (ص ٥٨ - ٦١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، (٥ / ١٧٩٧).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (١١ / ٥٤١). تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٣٠ / ٢١٧).

(٤) مكة والمدنية في الجاهلية وعصر الرسول، أحمد إبراهيم الشرنف، دار الفكر العربي، (ص ٢٩).

(٥) القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله محمد الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠٩ م، (ص ١٥٩).



ج- كيان اجتماعي اقتصادي سياسي، يضم عائلات تجمعها روابط الدم، وتخضع لرئيس واحد، ولها عادات وأعراف خاصة^(١).

ثالثاً: أنواع التعصب:

للتعصب أشكال مختلفة، وأصناف شتى، وأنواع متعددة، منها:

١ - التعصب الديني أو الطائفي:

يعتبر التعصب الديني أو الطائفي من أشد وأخطر أنواع التعصب؛ لكونه مرتبطاً بما يعتقد به الإنسان، ويدين إلى الله به، وهو عصبية أهل دين، فيتناصرون ويلتقون ويجمعون على دينهم بالباطل ضد غيرهم من الأديان والأمم والشعوب، وضد كل من يخالفهم، وخير شاهد على هذه العصبية ما نراه ونشاهده من عصبية غير المسلمين وحلفائهم، فهم من يستخدمون قوتهم ونفوذهم في فرض مواقفهم وأعمالهم، وإلزام أحكامهم، رغم تحريفها وفسادها وانحرافها^(٢).

وقد نفى الله - عز وجل - الإكراه على اعتناق الإسلام - وهو دين الله الذي ارتضاه - بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]^(٣).

٢ - التعصب الفكري أو المذهبي:

وهو المغلاة في الانتصار للمذهب الفقهي دون دليل^(٤)، ويعني: تجمع وتناصر أهل مذهب بالباطل في مقابلة مذهب أو مذاهب أخرى^(٥).
والتعصب الفكري هو التفكير دائماً بصفة أحادية مع إلغاء الرأي الآخر

(١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قتيبي، دار النفائس، ط ٢،

١٤٠٨هـ، (ص ٣٥٦، ٣٥٧).

(٢) العصبية، عبد الملك الشيباني، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ط ٥، ١٤٣٤هـ، (ص ٢٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٧ م، (١/٧، ٨).

(٥) العصبية، عبد الملك الشيباني، (ص ٢٣).

ورفض تقبله ونفاشه، وهو إلغاء العقل، والإسلام دين وسطية وتوازن في تناول الأمور، وعند التعامل مع البشر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] (١).

والتعصب المذهبي تقليد باطل، "والتقليد الباطل المذموم هو قبول قول الغير بلا حجة" (٢)، ومن مظاهر التعصب للمذهب الانتصار له حتى ولو خالف الدليل من الكتاب والسنة، فظهرت فتاوى منكرة من بعض المذاهب ضد بعض، وكثر الجدل، وساد التبغض والتفرق والعداوة، لدرجة أن الواحد لا يصلي خلف من يخالفه في المذهب (٣).

٣ - التعصب العرقي أو القومي أو القبلي:

وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت. وفي ذلك يقول أحد الباحثين: "كانت الذهنية البدوية الجاهلية لا تتصور الكائن الإنسان إلا داخل مجموعة شريعته العصبية القبلية، حيث يعد أفرادها نسحاً

(١) العصبية بنية المجتمع العربي، أ/ عبد العزيز قباني (ص ٤٠، ٤٥). موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، (ص ٧٨٨).
التعصب "مظاهره - أسبابه - نتائجه - البعد الشرعي"، د. عادل الدخعي، مقال منشور على البوابة الإسلامية، www.islam.gov.kw.

(٢) الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، (٢٠/١٥).

(٣) التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية، د. حسن الجوجو، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الدعوة وأصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ٨ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ، (ص ١٠٤٦).

يطابق بعضها البعض، ويدوب كل شخص في القبيلة، ولم تكن العصبية القبلية لتعترف بالتضامن والعلاقات الودية إلا بين من تجمعهم رابطة القرابة، وتبني واقعية العصبية على تقديس الجد المشترك^(١).

وهذا يثبت أن العصبية قائمة في أساسها على مصالح متبادلة، وهذا من أهم عناصر استمرارها، وليس في الحقيقة هناك اعتراض على المصالح المفيدة التي تزيد المجتمعات والأمم والعالم عدلاً ورحمة وخيراً، بل الاعتراض على المصالح غير المشروعة، من تعاون على الظلم والشر والأذى.

والعصبية القبلية شبيهة بالاتجاهات القومية المغالية في النظام السياسي الحديث، فكما أن القومية المتطرفة تتعصب لجنسها، وتؤمن بتفوقها على سائر القوميات، فكذلك العصبية القبلية تقوم على هذه العقيدة الشوفينية، فكل قبيلة تتعصب لنسبها، وتؤمن بتفوقها على سائر القبائل^(٢).

٤ - التعصب الطبقي واللوني:

وهذا التعصب هو ما جعل المشركين يعاندون في دخول الإسلام في عهد النبي الكريم ﷺ، قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١]، فرد الله تعالى عليهم اعتراضهم بقوله عز وجل: ﴿ أَهَرَأَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَئِن كُنَّا بِبَيْنِهِمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّتَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]^(٣).

(١) الإسلام والتميز العنصري، صلاح الدين الأيوبي، ط ٢، دار الأندلس، حلب، ١٩٨١م، (ص ١١٢).

(٢) التعصب: تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه، مشعل الحداري، رسالة منشورة على الإنترنت، موقع الحوار اليوم، على الرابط التالي:

<http://www.alhiwartoday.net/node/1636>

(٣) لا للتعصب العرقي، عيد الدويهييس، الكويت، ط ١، ذو الحجة ١٤١٩هـ، أبريل ١٩٩٩م،

وقد ظلت عصبية اللون من أشد أنواع العصبيات، ومن أقدم العصبيات ظهوراً، وهي التي راح ضحيتها الكثير ممن لم يكن لهم ذنب إلا بشرتهم السوداء التي حكم عليهم من خلالها أن يكونوا عبيداً، وضحايا لأساليب الاحتقار والقتل^(١). ولعل من أشهر نماذجها: قضية السود في أمريكا، والتمييز في جنوب إفريقيا، وكذلك قضية الرق الموجود في بعض البلاد، والذي خف نوعاً ما بسبب إلغاء الرق في قوانين حقوق الإنسان، ودخول الديمقراطية الحديثة^(٢).

٥ - التعصب للنوع الاجتماعي:

كتعصب النساء للنساء، والرجال للرجال مع إلغاء مبدأ تفضيل الناس على أساس التقوى والكفاءة والمهوبة والمهارة كل بحسبه في المجال الذي يحسنه^(٣).

٦ - التعصب الرياضي:

وهو الحب الشديد لفريق أو رياضة دون غيرها وعدم تقبل النقد له، ويكفي في بيان ضرره أنه بلا ثمرة، والألعاب الرياضية وسيلة وليست غاية فكيف يُتعصب لمتعاطيها؟ ولو أن الناس استمتعوا بفوائدها، وبقضاء الوقت في مباحها، لما وجدنا لها هذا الزخم والتفاعل معها، ولكن ثمت من يستفيد من التعصب لها بكافة فروعها تجارياً وسياسياً^(٤).

(ص ٦ - ٨)، على الإنترنت: <http://www.saaaid.net>. التعصب: أنواعه،

أضراره، وحكمه، رسالة منشورة على الإنترنت، على الرابط التالي

www.alhiwartoday.net/node/1636

(١) العصبية في ضوء الإسلام، المشهداني، (ص ٢٦١).

(٢) دور التربية الإسلامية في مواجهة العصبية في زمن العولمة الاجتماعية، عايض محمد عايض

حجراف، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ هـ، (ص ٣٣).

(٣) المرجع السابق (ص ١١٥).

(٤) التعصب الذميمة وآثاره، د. ربيع بن هادي المدخلي، وقد أقيمت هذه المحاضرة أيام أزمة الخليج

عام ١٤١١ هـ، حينما برزت الحزبية العمياء بشكل رهيب، وقدمت علاجاً لمن أراد الله

به خيراً ممن أصيب بهذا الداء العضال، (ص ٤ - ٦).



المبحث الثاني

بيان موقف الإسلام من التعصب القبلي

لقد كان لروح القبيلة، ومجد الآباء والأجداد في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام تأثير عجيب، مما جعل قبيلة قريش وقبائل العرب تقف متجبرة متغترسة أمام الحق الأبلج الواضح الذي جاءهم به رسول الله ﷺ من عند الله.

ومما يبين بجلاء قوة العصبية وسيطرتها على مجتمع الجاهلية ما يأتي:

١- ذكر الزهري أن أبا جهل وجماعة معه، وفيهم الأخنس بن شريق، وأبو سفيان، استمعوا قراءة الرسول ﷺ في الليل، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثنا (أو تحاذينا) على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذا؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه^(١).

يستمتع هؤلاء النفر إلى رسول الله ﷺ خلال ثلاث ليال - والرسول لا يعلم بهم - ثم يلتقون ويتعاهدون على عدم العودة والاستماع، ثم يعودون؛ لأن القرآن يستهوي نفوسهم، لكن العصبية حملت هؤلاء وأبا جهل خاصة على هذا الموقف المعاند الظالم.

٢- ويقتل أبو جهل في بدر، ويصعد فوقه عبد الله بن مسعود ﷺ، ويسأله: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: وهل فوق رجل قتله قومه؟ (أي ليس عليه عار)؛ لأن قومه قتلوه!^(٢).

٣- وكان إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ في السنة السادسة للبعثة بسبب

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ((٣١٦، ٣١٥/١)).

(٢) المرجع السابق (١/٦٣٥).

نصرة ابن الأخ أولاً؛ لأن أبا جهل اعتدى عليه^(١).

لقد كانت قوة تأثير القرابة، وعصبية الدم سبباً في إسلام حمزة رضي الله عنه، وإن حماية أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوته بني هاشم وبني المطلب لنصرته صلى الله عليه وسلم كانت من هذا القبيل، وحصار بني هاشم مؤمنهم وكافرهم في الشعب، وأن لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموهم للقتل^(٢).

وقد لبثوا في شعب أبي طالب ثلاث سنين، وكانت مقاطعة لأعراف القبائل فيها تأثير كبير.

لقد استفاد الإسلام من رابطة القبيلة في نشر الدعوة، إذ لا مانع من استخدامها مظلة واقية ضد نيران مجتمع متعصب له تقاليده.

ويوضح شعر أبي طالب في قصيدته اللامية^(٣) مدى حمايته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدى قوة رابطة العصبية رغم الخلاف في المعتقد:

وئسلمه حتى نُصِرَّع حوله *** نُدْهَلْ عن أبنائنا والحلائل

(١) قال ابن إسحاق: "مر أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا، فأذاه ونال منه (ورسول الله ساكت)، فقام رسول الله ودخل المسجد، وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها على الصفا تسمع ما يقول أبو جهل.. فأخبرت حمزة ما سمعت من أبي جهل، فغضب ودخل المسجد، وأبو جهل جالس في نادي قومه، فقال لهم (الحمزة): أتستم ابن أخي وأنا على دينه؛ ثم ضربه بالقوس، فشجه شجة منكرة. فثار رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمار، فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، فعلمت قريش أن رسول الله قد عز وامتنع، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه". (المرجع السابق (١/٢٩٢)).

(٢) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ، (ص ٩٦).

(٣) القصيدة في السيرة النبوية، لابن هشام (١/٢٧٢ - ٢٨٠). مختصر سيرة الرسول محمد بن عبد الوهاب (٩٦ - ٩٩). والبيت الثاني من هذه الأبيات في طبقات فحول الشعراء، لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/٢٤٤).

وأبيضٌ يُستسقى الغمامُ بوجهه *** ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل
فوالله لولا أن أجيء بسبة^(١) *** تُجرُّ على أشياخنا في المحافل
لكننا اتبعناه على كل حالة *** من الدهر جدًّا غير قول التهازل

لقد كان من العار عندهم ألا ينصر القريب قريبه، ولو خالفه في المعتقد، ومن هنا وقف أبو طالب من ابن أخيه ﷺ هذا الموقف المشرف، فقد كان لزامًا على العربي أن يقوم بنصرة الأخ وابن العم، أخطأوا أم أصابوا، عدلوا أم ظلموا، بمعنى أن الرجل كان يلحقه العار، إذا قعد عن نصرته أخيه أو ابن عمه، وهذا من حكمة الجاهلية، فالنصرة عندهم هي الإعانة على الغير. أما في الإسلام فقد اعتبر من ضمن النصرة نصيحة الظالم لرده عن ظلمه^(٢).

ولقد حرم الإسلام نصرته الظالم، فعن أنسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجِزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»^(٣).

لقد نفّر دين الإسلام الحنيف من إعانة العشيرة على الباطل، وصور ذلك الفعل القبيح تصويرًا مؤثرًا، فعن عبد الرحمن بن عبد الله، يُحدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ رَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ عَشِيرَتَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، مَثَلُ الْبَعِيرِ رُدِّي فِي بئرٍ، فَهُوَ يَمُدُّ بِدَنْبِهِ»^(٤).

(١) وردت (بسنة) في رواية أخرى.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، (١/ ٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٨)، كتاب (المظالم والغصب)، باب (أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا)، برقم (٢٤٤٣)، ومسلم (٤/ ١٩٩٨) كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا)، برقم (٢٥٨٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٧٢)، برقم (٣٧٢٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن عند من يصحح سماع عبد الرحمن من أبيه، وضعيف عند من يقول: إنه لم يسمع منه إلا اليسير، فقد مات أبوه وعمره ست سنوات. وسكت عنه المنذري، مختصر المنذري (٧/ ١٧).

ولقد غير الإسلام هذه الروح القبلية، إذ بدأ بغرس رابطة الدين، ووشيجة العقيدة، وهي أساس كل تغيير.

إن الوشيجة التي يتجمع عليها الناس في هذا الدين، ليست وشيجة الدم والنسب، وليست وشيجة الأرض والوطن، وليست وشيجة القوم والعشيرة، وليست وشيجة اللون واللغة ولا الجنس والعنصر، ولا الحرفة والطبقة إنها وشيجة العقيدة. أما الوشائج الأخرى فقد توجد ثم تنقطع العلاقة بين الفرد والفرد.

وقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال أهل العلم في سبب نزول هذه الآية: إنها نزلت في أبي عبيدة ؓ حين قتل أباه يوم أحد، وفي أبي بكر ؓ حين دعا ابنه للمبارزة يوم بدر، وفي عمر ؓ حين قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر، وفي علي ؓ وحمزة ؓ حين قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر»^(١).

لقد جمعت هذه العقيدة أبا بكر العربي القرشي وصهيباً الرومي وبلالا الحبشي وسلمان الفارسي تحت راية واحدة، راية الإسلام، وتوارت العصبية، عصبية القبيلة والجنس والقوم والأرض وها هو مربي هذه الأمة وقائدها ؓ يعلم ويربى إذ يقول لخير القرون كلها مهاجرين وأنصاراً: "دعوها فإنها منتنة"، وما هي؟ صيحة نادى بها أنصاري: يا لأنصار، وردّ مهاجري: يا للمهاجرين. فعن جابر بن عبد الله ؓ، قَالَ: كُنَّا فِي عَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ

(١) أسباب النزول، للواحدي، (ص ٢٣٦)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الکتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، (٨ / ٧٩). محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط ١، دار طيبة، الرياض، د. ت، (ص ٢٢٨).

ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَأَلْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّمَا مُنْتَنَةٌ»^(١).

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ»^(٢).
فوطن المسلم هو دار الإسلام تلك الدار التي تسيطر عليها عقيدته، وتحكم فيها شريعة الله وحدها^(٣).

روى ابن هشام "أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لسعيد بن العاص (ومر به):
إني أراك كأن في نفسك شيئاً. أراك تظن أني قتلت أباك! إني لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة: فأما أبوك فإني مررت به، وهو يبحث بحث الثور بروقه (أي بقرنه) فَحَدَّثْتُ عَنْهُ، وَقَصِدُ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ"^(٤).

ولقد قتل عمر بن الخطاب ﷺ خاله، وقتل علي بن أبي طالب ﷺ ابن عمه، في سبيل الله، إنه الانتماء إلى مجتمع العقيدة الذي ذابت فيه العصبية كلها، وانتهت رواسبها في مجتمع الطهر والتجرد، إذ غزوة بدر قاتل فيها القريب قريبه، ولما خرج للمبارزة في هذه الغزوة بعض الأنصار، نادى منادي قريش: يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا، ولما خرج حمزة وعلي وعبيدة ﷺ. قالوا: (أي قريش) نعم أكفأ

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٥٤)، كتاب (تفسير القرآن)، باب (قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦])، رقم (٤٩٠٥)، ومسلم (٢/ ٧٣٦)، كتاب (الزكاة)، باب (إعطاء المؤلفلة لقلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه)، رقم (١٠٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٧/ ٤٤١)، كتاب (أبواب الأدب)، باب (في العصبية)، برقم (٥١٢١). وقال في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢/ ٤١١): هذا مرسل، عبد الله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير.

(٣) ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين، أبو الحسن الندوي (ص ١٤٢).

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ٦٣٦).



كرام، وقُتل عندها عتبة وشيبة والوليد من سادة قريش^(١).
 إن هذه الروح الإيمانية، وهذا الانضواء تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول
 الله، خلّص المجتمع الجديد من عصبية قاتلة، بمجرد أن عاشوا حقيقة هذه الشهادة.
 وكانت الأخوة التي قامت بين المهاجرين والأنصار دليلاً حاسماً على قيام
 دولة العقيدة، ونشوء مجتمع قضى على رواسب العصبية الجاهلية.
 ولقد وضع المصطفى ﷺ في خطبة الوداع أسس التجمع العقيدي الصحيح،
 إذ قال: [وكل دم في الجاهلية موضوع، وأول دم أضعه: دم ربيعة بن الحارث بن عبد
 المطلب، وإني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لم تضلوا كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني
 فما أنتم قاتلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت]^(٢).
 وأسهم الشعر الإسلامي أيضاً في ترسيخ هذا البنيان الضخم، حيث ألغى
 الإسلام العصبية ورابطة الجنس، وصار الشعر يتمثل هذه القيم الجديدة الكريمة، بعد
 أن كان سلاحاً يثير أحقاد القبائل.
 ويقاوم العباس بن مرداس بن عمه مخالفاً هواه، مطيعاً ربه ودينه، حيث
 يقول:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى **** مطالا لكننا الأقربين نتابع

ولكن دين الله دين محمد **** رضينا به فيه الهدى والشرائع^(٣).

لقد استفاد الإسلام من الطاقات الطيبة كلها بما ينسجم مع تعاليمه، إذ
 كانت كتائب الجهاد في الفتوحات الإسلامية تضم تكتلات قبلية تثار فيها الحماسة

(١) ينظر تفصيل المباراة في: السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ٦٢٥).

(٢) مختصر السيرة النبوية، حجة الوداع، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (ص ١٧٥). والحديث
 أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥/
 ٢٧٣)، برقم (٣٠٨٧)، وقال محققه أحمد شاكر: حسن.

(٣) شعر الدعوة الإسلامية، عبد الله الحامد، قصيدة (٥٠١). السيرة النبوية، لابن هشام
 (٤٦٤/٢) (والمناسبة: أن بني سليم جاهدوا يوم حنين ومعهم شاعرهم عباس مع
 المسلمين يقاتلون هوازن وهوازن تجتمع وإياهم في النسب).

الصادقة، والنخوة العربية خوفاً من العار، إضافة لما جدّ من استعلاء الإيمان، وعقيدة الجهاد.

"إن قبائل المسلمين كانت تتحرك كوحدات حربية في الميدان، إن ما أذابه الإسلام وقاومه هو العصية القبلية والتفاخر بالأنساب، ولكنه لم يحارب القبيلة في حد ذاتها، كوحدة لها وجود عميق في البيئة العربية، لقد ظلت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية، والوحدة الحربية المعترف بها في الفتح الأولى، واستفاد الكيان الإسلامي من هذا الوجود إلى أقصى حد...".

وفي معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب اختلقت صفوف المسلمين، فصاح بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه: (أيها الناس، تمايزوا حتى نعرف من أين نؤتي؟)، فتميزت كل قبيلة في صفوفها، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، وراية الأنصار مع ثابت بن شماس رضي الله عنه (١).

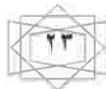
قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

ولو نظرنا إلى منازل القبائل العربية، لوجدناها مطابقة لتعبئة خالد بن الوليد رضي الله عنه عند زحفه من البناج إلى الحيرة، وفي كتب السيرة والفتوحات نلاحظ أن الخليفتين الراشدين الصديق والفاروق رضي الله عنهما كانا يبعثان القبائل، ويستعملان على كل قبيلة قائداً منها، والجدير بالذكر أن المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لهم وضع خاص، فلم تكن لهم دائماً في الفتح وحدات خاصة بهم من قبائلهم، إنما كنا نجدهم في القيادات غالباً كخالد بن الوليد رضي الله عنه، والنعمان بن مقرن رضي الله عنهما وإخوانه (٢).

فالعقيدة تذيب العصية، وتستفيد من رابطة القرابة، وتستعلي على المصلحة الشخصية والقبلية، ويكون المسلم ضد هواه، صلته بربه قوية، علاقته مع إخوانه المؤمنين وطيدة، وكلما ضعف رابط العقيدة، وتخلخل صفاء التوحيد، برزت العصية

(١) الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ص ٤٣).

(٢) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، المحقق: عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف (ص ٣٠٤)، الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال (ص ٢٥).



من جديد، والهوى والنزوات.

أولاً: تحذير السلف والأئمة من التعصب القبلي:

ساوى الإسلام بين الناس، وألغى كافة أنواع العصبية والطبقات التي كانت تنخر في المجتمع الجاهلي، وجعل أساس النفاضل وميزان التفاخر هو التقوى والعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أن الإسلام ألغى كافة أشكال التمييز بين طبقات المجتمع، وجعلهم طبقة واحدة يدينون بالعبودية لله جل وعلا.

وشدد علماء السلف على نبذ التعصب المذموم، والتداعي بدعوى الجاهلية، حيث كان هنا المحذور الشرعي، فضابط الإنسان المسلم العاقل إيمانه وتقواه، فالناس سواسية لا يفضل أحد منهم على الآخر إلا بما جعله الله ميزاناً للفاضل وهو التقوى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال الحافظ ابن حجر في الفتح "قوله يعني البخاري وقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾... يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته"^(١).

فيحرم ازدراء الناس بعضهم لبعض وحرمة تحقيرهم والسخرية بهم؛ لأن ذلك مما يكون سبباً في نشوء العدوات، وإثارة الضغائن والأحقاد بين المسلمين، مع احتمال أن يكون المحتقر به أفضل عند الله ممن يحتقره، ويستهزأ به^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. قال الشنقيطي في تفسيره "المراد بنفي الأنساب:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٦/٥٢٧).

(٢) الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية، (ص ٨).

انقطاع آثارها التي كانت مترتبة عليها في دار الدنيا، من التفاخر بالآباء، والنفع والعوطف والصلوات، فكل ذلك ينقطع يوم القيامة، ويكون الإنسان لا يهمله إلا نفسه" (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية" (٢).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «مَا بَأَلْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَبَهَةٌ» (٣).

قال النووي: "تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية؛ فهو كراهة منه لذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا، ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية، فإذا اعتدى إنسان على آخر؛ حكم القاضي بينهما، وألزمه مقتضى عدوانه، كما تقرر من قواعد الإسلام" (٤).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٥ / ٣٥٦).

(٢) السياسة الشرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، (ص ٧٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ، (١٦ / ١٣٧).

وبهذا نعلم حرمة الثارات التي تحصل بين القبائل^(١).

ثانياً: مناقشة حُجَج وشبّه أهل التعصب القبلي:

يعتمد مؤيدو العصبية القبلية والتفريق الاجتماعي في النسب على بعض الشبه في دعم آرائهم، وفيما يلي ذكر بعض هذه الشبه والجواب عنها، وهي كما يلي:

الشبهة الأولى:

أنَّ الله خلق الناس شعوباً وقبائل، ورفع بعضهم فوق بعض درجات في النسب؛ ويحتجون لهذا بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

والرد على ذلك من وجهين:

أ- أن الله جل وعلا عندما أخبر في الآية الأولى أنه جعل الناس شعوباً وقبائل؛ أردف القول مباشرة بالتعليل، فقال: ﴿لِيَتَعَارَفُوا﴾، ولم يقل: لتوجدوا بينكم طبقيات وتشعبات لا يقرها القرآن المجيد، ولا الإسلام في توجيهاته كافة، ولا تقرها الأعراف الإنسانية الحميدة، ولا يقبل بما منطوق، بل إنها تضاد ذلك كله؛ فهل يجب قبليُّ أن ينزل منزلة الآخر فيمتهن ويُنتقص من قدره؟! أو يقبل هو أن يمتهن أو ينتقص من قبل الشريف وهكذا؟! فكذلك الناس لا يقبلون.

والتعارف: إقبال ومودة، وإخاء وصلة. أما الفوارق الاجتماعية، والعوازل المصطنعة، بين القبلي وغير القبلي: فإنها تنافي ذلك كله؛ فالآية السابقة نفسها حكم صريح، وتوجيه قاطع يُتبع الفكرة بعلتها بما لا يقبل التأويل ﴿لِيَتَعَارَفُوا﴾، مع الأخذ بعين الاعتبار أن معنى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾: أن الأفضلية بين شخص وآخر إنما تقتصر على التقوى، وتتكسر في مداها ومعناها الشامل بالاعتقاد بكل

(١) الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية، (ص ٢٣).

توجهات الإسلام، والالتزام بإرشاداته البناءة التي تشيد صرح الحضارة الحقّ. ومن أجل غرس مبدأ المساواة في نفوس الناس جاء التصريح القرآني بأن الله تعالى خلق الناس جميعاً من نفس واحدة؛ يقول الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، ولسموّ مكانة هذا المبدأ القرآني كان النبي ﷺ يؤكده دوماً بذكر هذه الآية في خطبة الحاجة^(١).

كما أن الله تعالى قد صرّح في كتابه العزيز بأنه كرّم بني آدم بصفة عامة، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]؛ فالتكريم لم يختص به فئة دون فئة، إنما هو عام شامل لمن يعرف قبيلته ومن لا يعرفها، ومن له شجرة نسب ومن ليس له. بل إن هذا التكريم عامٌّ شامل للبشر كلهم. ويقول سبحانه أيضاً: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ: [ألا لا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا لأحمرّ على أسودّ، ولا لأسودّ على أحمرّ، إلا بالتقوى]^(٢).

فلا عبرة للون، أو الجنس، أو العرق، أو النسب، أو الحسب، أو الثراء، أو

(١) خطبة الحاجة أخرجها أحمد (٣٧٢٠)، وأبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، (٣٨/٤٧٢)، برقم (٢٣٤٨٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/٢٦٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

الجاه، أو المركز، أو القومية، أو الجنسية^(١).

ب- أن الآية الثانية ليس مقصودها إثبات تفاوت الناس في درجات النسب^(٢)، فالناس كلهم لآدم، وآدم من تراب، ولم يقل أحد من العلماء أو المفسرين بهذا المعنى؛ لأنه يخالف صريح الأدلة التي تحت على التساوي، وتبعث في النفس النفور من مزيد الفوارق الاجتماعية المختلفة التي لا يقرها الخالق سبحانه في تعاليمه التامة، ولا المخلوق في إنسانيته التي من الله بها عليه، وضميره الذي ميزه عن الجماد والوحوش المفترسة^(٣).

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، أي: فاوت بينكم في الرزق، والقوة، والعلم، والفضل، والخلق، والخلق، والصحة، وجودة النفوس، والأذهان، وخالف بين أحوالكم، فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق، فضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا، وهذا على هذا، بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى، فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا، وهو كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ يَفْعَلُ عَمَّا يَصْمُونُ ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وقوله

(١) قبيلة آدم (عن التربية والمجتمع ٤)، علي بن محمد العيسى، مكتبة الحرمين، الرياض، ط ١،

١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م، (ص ١٣ - ١٧)، بتصرف.

(٢) فتوى للشيخ ابن عثيمين، رقم (٣) بكتاب: الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية (ص

١٣٥١)، وفتوى للشيخ ابن جبرين، رقم (١٠) بكتاب: الفتاوى الشرعية في المسائل

العصرية، (ص ١٣٤٦ - ١٣٤٧).

(٣) قبيلة آدم، للعيسى، (ص ١٤، ١٥).

تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] (١).

الشبهة الثانية:

أنه ورد في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِئِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» (٢)، فاستدلوا بهذا الحديث على مسلكهم في القول بالتفاضل بين البشر بناء على الأعراق والأنساب. والجواب عنها:

أن هذا الحديث لا يصح، فقد نص علماء الحديث على بطلانه (٣). وإن قضية امتناع بعض أولياء الأمور من تزويج بناتهم وأخواتهم، أو مَنْ هُنَّ تحت ولايتهم لأسباب غير شرعية - كالتعصب القبلي مثلاً-؛ أمر لا يجوز، ولا يرضاه الدين، بل الواجب على أولياء الأمور البدار بتزويج موليائهم إذا خطبهن الأكفاء، ورضين بذلك؛ لقول النبي ﷺ: [إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير] (٤).

فلا يجوز لأولياء الأمور عَضْلُهُنَّ من أجل تزويجهنَّ على من لا يرضين من أبناء عمّهن أو غيرهم؛ من أجل التعصب القبلي، أو من أجل المال الكثير والجاه ...

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م، (١٠ / ٥٠). تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣ / ٣٤٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨)، وابن أبي حاتم في "العلل" (١٢٣٦)، وابن عدي في "الكامل" (٩٥/١) والحاكم في المستدرک على الصحيحين (١٧٧ / ٢)، وسكت عنه.

(٣) قال الذهبي: فيه الحارث ضعفه الدارقطني، وقال ابن حبان: يضع الحديث، وقال الزبلي: "وهذا روي من حديث عائشة، ومن حديث أنس، ومن حديث عمر بن الخطاب، من طرق عديدة كلها ضعيفة". (تنقيح التحقيق للذهبي (٢ / ١٨٢)، نصب الرأية (٣ / ١٩٧)).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه (٣ / ٣٨٦)، برقم (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧)، والحاكم (٢ / ١٦٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة ؓ، وحسنه الألباني.

وغير ذلك من الأغراض التي لم يشرعها الله ورسوله ﷺ^(١).

ولقد كان حال الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ خير مثال على ذلك، فلم يكن عندهم تلك النظرة التعصبية، ولا العصبية القبلية، ولا الفوارق الاجتماعية، تلك النعرة الجاهلية التي نعيشها اليوم وبقوة، ومثال ذلك: فقد زوّج النبي ﷺ ابنته زينب وهي الشريفة القرشية من أبي العاص بن الربيع رضي الله عنه، وهو من بني عبد شمس، وليس من بني هاشم، وزوّج علي رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها، وعمر عدوي، وليس هاشمياً، بل وقد وصل الأمر إلى تزويج الموالي والعبيد من الشريفات، فقد زوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها من زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهو مولى رسول الله ﷺ، وزوّج فاطمة بنت قيس القرشية رضي الله عنها من أسامة بن زيد رضي الله عنه، وهو وأبوه عتيقان، وتزوّج بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه بأخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية القرشية، وزوّج أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابنة أخيه الوليد سالمًا مولاه، وهو عتيق لامرأة من الأنصار، وتزوّج المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ، والمقداد كندي لا هاشمي.

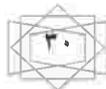
وكان التابعون للصحب الكرام على النهج سائرين، فقد تزوّج عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه، وهي هاشمية، وهو أموي، وتزوّج مصعب بن الزبير بن العوام رضي الله عنه أختها سكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنه، وهي هاشمية، وهو أسدي.

ومن تتبّع سير القوم وجد الشيء الكثير، والأصل في الزواج الخلق والدين كما تقدم معنا في الحديث، ومعيار التفاضل بين الناس بالتقوى والعمل الصالح، لا بالحسب ولا بالنسب ولا بالمال ولا الجاه، ولا غيره من أمور الدنيا، ولكن إذا توقّرت هذه الأشياء مع الدين؛ فهذا خير على خير، وإلا فالدين هو المقدم على ما سواه،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيل، باب في النكاح (٩/ ٢٦)، برقم (٦٩٧١)، وانظر ذلك في:

التحفة البازية في الفتاوى النسائية، جمع وتحقيق: خالد بن حسين بن عبد الرحمن

(١١٩/٢ - ١٢١) فتوى رقم (٤٨٠، ٤٨١).



فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةً الْوَدَاعِ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"^(١).

الشبهة الثالثة:

ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفتخر بالأنساب، ويستدل على ذلك بما روي عن أبي سعيد، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلَوْاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ»^(٢).

وعن البراء رضي الله عنه، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا وَئَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنْ وَئَى سَرَعَانَ النَّاسِ، فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ»^(٣).

الجواب: لا يمكن أن يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ويكون متعارضاً ومتناقضاً، فيبقى دور طالب العلم هو في التوفيق بين ما صح عنه صلى الله عليه وسلم بأحد الأوجه المعروفة عند أهل العلم في التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض، ويمكن الجمع بين هذه النصوص من عدة أوجه:

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٨ / ٤٧٤)، رقم (٢٣٤٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٣٢)، رقم (٤٧٧٤)، وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣ / ٢٦٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢ / ١٤٤٠)، كتاب (الفتن)، باب (ذكر الشفاعة)، رقم (٤٣٠٨)، والحاكم في المستدرک (٢ / ٦٦٠)، رقم (٤١٨٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه البخاري (٤ / ٣٢)، كتاب (الجهاد والسير)، باب (بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء)، رقم (٢٨٤٧)، وبمسلم (٣ / ١٤٠١)، كتاب (الجهاد والسير)، باب (في غزوة حنين)، رقم (١٧٧٦).

أ- أن المذموم هو ما كان على سبيل التفاخر، والتنقص للآخرين، وهذا ممتنع في حقه ﷺ، وعليه فإذا خلا الإخبار من هذا السبب فلا حرج فيه، قال شيخ الإسلام: "إن التفضيل إذا كان على وجه الغض من المفضول في النقص له نهي عن ذلك، كما نهي عن تفضيله على موسى، وكما قال لمن قال: يا خير البرية، قال: "ذاك إبراهيم"^(١)، وصح قوله: "أنا سيد ولد آدم، ولا فخر"^(٢).

ب- قوله ﷺ: "أنا النبي لا كذب" كان في غزوة حنين، وفي مقام حرب يحتاج إلى إظهار القوة البدنية والقلبية، ومن ذلك الفخر على العدو^(٣).

يقول النووي: "ومعنى قوله ﷺ: "أنا النبي لا كذب" أي: أنا النبي حقاً فلا أفر، ولا أزول، وفي هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب: أنا فلان، وأنا ابن فلان، ومثله قول سلمة: أنا ابن الأكوع، وقول علي عليه السلام: أنا الذي سمتني أمي حيدر، وأشبه ذلك، وقد صرح بجوازه علماء السلف، وفيه حديث صحيح، قالوا: وإنما يكره قول ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية"^(٤).

ج- أن هذا الكلام منه ﷺ خرج منه مخرج التحدث بنعمة الله تعالى، ولا مدخل فيه للفخر، وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يتحدث بنعمته عليه، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

قال النووي: "وقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم" لم يقله فخراً، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم، في الحديث المشهور: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"، وإنما قاله لوجهين: أحدهما: امتثال قوله -تعالى-: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ". والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تليغه إلى أمته؛ ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه ﷺ

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٣٩)، كتاب (الفضائل)، باب (من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ)، رقم (٢٣٦٩).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦ هـ (٢٥٦/٧).

(٣) ينظر في هذا: المرجع السابق (٧٧/٨، ٧٨)، ففيه بحث لطيف.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢٠/١٢).

بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى^(١).

وقال ابن القيم - في جوابه عن حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه الذي قال فيه - : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله!" قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمتنا طُؤلاً، فقال: "قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يَسْتَجْرِينَكُمْ الشيطان"، ولا ينافي هذا قوله: "أنا سيد ولد آدم" فإن هذا إخبار منه عما أعطاه الله من سيادة النوع الإنساني، وفضله وشرفه عليهم^(٢).

د- أنه خرج منه مخرج البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته؛ ليعرفوه ويعتقدوه، ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى".

قال ابن القيم: "وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم، ولا فخر!"، فكيف أخبر بفضل الله ومنتته عليه! وأخبر أن ذلك لم يصدر منه افتخاراً به على من دونه، ولكن إظهاراً لنعمة الله عليه وإعلاماً للأمة بقدر إمامهم ومتبوعهم عند الله، وعلو منزلته لديه؛ لتعرف الأمة نعمة الله عليه وعليهم، ويشبهه هذا قول يوسف الصديق للعزير: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٥٥]، فأخبره عن نفسه بذلك؛ لما كان متضمناً لمصلحة تعود على العزيز، وعلى الأمة، وعلى نفسه كان حسناً، إذ لم يقصد به الفخر عليهم، فمصدر الكلمة، والحامل عليها يحسنها وبهجتها، وصورته واحدة^(٣).

وقال ابن عبد البر - مقررًا جواز مدح الرجل لنفسه، ونفيه عن نفسه ما يعيبه بالحق الذي هو فيه، إذا دفعت إلى ذلك ضرورة، أو معنى يوجب ذلك-: "ومثل هذا كثير في السنن، وعن علماء السلف لا ينكر ذلك إلا من لا علم له بآثار من

(١) المرجع السابق (٣٧/١٥، ١٢١).

(٢) تحفة المودود في أحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩١ هـ. ١٩٧١ م، (ص ١٢٦).

(٣) مدارج السالكين ومنازل السائرين بين مقامات إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ، (٣/٨٦).

مضى" (١).

ثالثاً: فتاوى كبار العلماء في التعصب القبلي:

فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز في حكم التحاكم إلى العادات والأعراف

القبلية:

من عبد العزيز بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لمعرفة الحق واتباعه آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد .

فالداعي لهذا هو الإجابة عن أمور سأل عنها بعض الإخوة الناصحين في المملكة حيث ذكر أنه يوجد في قبيلته، وفي قبائل أخرى عادات قبلية سيئة ما أنزل الله بها من سلطان منها:

ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، إلى عادات قبلية وأعراف جاهلية.

ومنها كتمان الشهادة، وعدم أدائها حمية وتعصباً، أو الشهادة زوراً وبهتاناً حمية وعصبية أيضاً. إلى غير ذلك من الأسباب التي قد تدعو بعض الناس إلى مخالفة الشرع المطهر.

ولوجوب النصيحة لله ولعباده أقول وبالله التوفيق:

يجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ في كل شيء لا إلى القوانين الوضعية والأعراف والعادات القبلية. قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ تَعَالَى الْغَنِيُّ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۚ﴾
الَّذِينَ يَرْمُؤْنَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ، (٣٩/٢٠). تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط ٢، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م، (ص ١١٦).

صَلَاةً بَعِيدًا ﴿ [النساء: ٦٠] ، وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

فيجب على كل مسلم أن لا يقدم حكم غير الله على حكم الله ورسوله كائناً من كان، فكما أن العبادة لله وحده، فكذلك الحكم له وحده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ أَلْحَقَّكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾، فالتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أعظم المنكرات وأقبح السيئات، وفي كفر صاحبه تفصيل، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

فلا إيمان لمن لم يحكم الله ورسوله ﷺ في أصول الدين وفروعه، وفي كل الحقوق، فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله، فقد تحاكم إلى الطاغوت. وعلى هذا يجب على مشايخ القبائل، ألا يحكموا بين الناس بالأعراف التي لا أساس لها في الدين، وما أنزل الله بها من سلطان.. بل يجب عليهم أن يردوا ما تنازع فيه قبائلهم إلى المحاكم الشرعية، ولا مانع من الإصلاح بين المتنازعين بما لا يخالف الشرع المظهر بشرط الرضا وعدم الإجبار؛ لقوله ﷺ: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً".

كما يجب على القبائل جميعاً ألا يرضوا إلا بحكم الله ورسوله.

أما الشهادة فيحرم على من علمها أن يكتمها لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

فأداء الشهادة على وجهها إذا احتيج إلى ذلك واجب؛ لأنها وسيلة لإقامة العدل وإحقاق الحق، وكتمها ذنب عظيم، وإثم كبير لما فيه من ضياع الحقوق وإلحاق الضرر بالآخرين، ولما في ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.

وكما أن كتمان الشهادة حرام، فكذلك الإتيان بها على غير وجهها الصحيح أو التزوير فيها لأي سبب من الأسباب فهو حرام أيضاً، بل ومن الكبائر للذنوب، قال تعالى: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الزَّيْحَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنَبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] ، وقال رسول الله ﷺ: [أَلَا أُنبئُكُمْ بِكَبِيرِ الْكِبَائِرِ] قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكَبِّراً فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ". متفق على صحته^(١).

وبهذا يعلم أن كتمان الشهادة حرام، وشهادة الزور حرام أيضاً، بل ومن الكبائر، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ. فليترك الله أولئك الذين تجري بينهم تلك العادات السيئة، ويعتبرونها من العادات الحسنة، وعليهم أن يلتزموا بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأن يحذروا ما خالف ذلك، وأن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، مما سلف منهم من المخالفة لشرع الله، وأن يرفعوا ما تنازعوا فيه إلى المحاكم الشرعية والقضاة في بلدهم، ليحكموا فيهم بحكم الله، ويلزمهم بما تقتضيه شريعة الإسلام، ولا يعدلوا عنه إلى غيره. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وأعادنا جميعاً من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه سميع قريب.. وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه^(٢).

فتوى أخرى بشأن التعصب القبلي:

وقد ورد سؤال إلى هيئة علمية إسلامية بشأن التعصب القبلي، جاء فيه:
السؤال: أنا شخص - للأمانة - أعاني من تعصب قبلي ومناطقتي، وأكره الغير لمجرد اختلاف القبيلة، أو اللهجة، أو العادات، أو الشكل، وأفتخر بقبيلتي، وأرضي بشدة، وأحاول إبراز اسم قبيلتي وأفعالها من خلال تصرفاتي، وأرى قبيلتي

(١) أخرجه البخاري (٤ / ٨)، كتاب (الأدب)، باب (عقوق الوالدين من الكبائر)، برقم (٥٩٧٦)، ومسلم (١ / ٩١)، كتاب (الإيمان)، باب (بيان الكبائر وأكبرها)، برقم (٨٧). واللفظ للبخاري.

(٢) فتاوى الشيخ ابن باز (٥ / ١٤٢ - ١٤٥).



أفضل من القبيلة الأخرى التي تعيش معنا. وقد يبرر ذلك مواقف أراها من القبيلة الأخرى مثل البخل، أو تصرف خاطئ من أحد أفرادها. فما توجيهكم لي ولغيري جزاكم الله خيراً، وللعلم أنا أعيش بيئة متعصبة وأولهم أقاربي؟ وما هو معيار حبي وكرهي للغير؟

الإجابة: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فالتعصب للقبيلة أو للبلد، المفضي لكرهية غير أهل قبيلتك وبلدك، والاستعلاء عليهم، يعتبر من العصية المذمومة المحرمة، وهو من دعوى الجاهلية، التي يقول فيها النبي ﷺ: "مَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنْحَى جَهَنَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ فَقَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ"^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ، غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَتَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الْأَنْصَارِي: يَا لِلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟"^(٢).

وأما الافتخار بالنسب، فهو مذموم ولا سيما إذا تضمن الاستعلاء على الآخرين، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُوهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ"^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، من مسند الحارث الأشعري (٣ / ١٤٠)، برقم (١٥٧١). وقال محققه حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٤ / ١٨٣)، كتاب المناقب، باب (ما ينهى من دعوة الجاهلية)، برقم (٣٣٣٠)، ومسلم (٤ / ١٩٩٨)، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً)، برقم (٢٥٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢ / ٦٤٤)، كتاب (الجنائز)، باب (التشديد في النياحة)، برقم (٩٣٤).

عَنْكُمْ عُيْبَةً^(١) الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرِهِمْ بِأَفْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ^(٢) الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ^(٣).

ومعنى الفخر في الأحساب هو التكبر والتعظم بعد مناقبه ومآثر آبائه، وهذا يستلزم تفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره، وهو لا يجوز^(٤).

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان: اعلم أنه لا خلاف بين العلماء في منع النداء برابطة غير الإسلام، كالقوميات والعصبيات النسبية، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية، فإن النداء بما حينئذ معناه الحقيقي: أنه نداء إلى التخلي عن دين الإسلام، ورفض الرابطة السماوية رفضاً باتاً، على أن يعتاض من ذلك روابط عصية قومية... وقد بين الله جل وعلا في محكم كتابه: أن الحكمة في جعله بني آدم شعوباً وقبائل، هي التعارف فيما بينهم، وليست هي أن يتعصب كل شعب على غيره، وكل قبيلة على غيرها. قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^٥

(١) عُيْبَةٌ الجاهلية: أي الكبر والنخوة، يريد بهذا القول ما كان عليه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب، والتباهي بها. (غريب الحديث، أبو سليمان أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ، (١/ ٢٩٠)).

(٢) الجِعْلَان: بكسر الجيم وسكون العين جمع جعل، بضم ففتح، دويبة سوداء تدير الخراء بأنفها (التي تدفع بأنفها النتن) أي: العذرة. (عون المعبود شرح سنن أبي داود (٩/ ٢٣٩٥)).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٣١)، كتاب (أبواب النوم)، باب (في التفاخر بالأحساب)، برقم (٥١١٦)، والترمذي (٦/ ٢٢٨)، كتاب (الفضائل)، باب (في فضل الشام واليمن)،

رقم (٣٩٥٥)، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن.

(٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط ٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (٥/ ٤٦٥)،

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿ [الحجرات: ١٣] ^(١).

.... فمن أحب لله أي لأجله ولوجهه مخلصاً لا لميل قلبه وهوى نفسه، وأبغض لله لا لإيذاء من أبغضه له، بل لكفره أو عصيانه، وأعطى الله أي لثوابه ورضاه لا لميل نفسه، ومنع الله أي لأمر الله، فقد استكمل الإيمان ^(٢).
وأما حبك لقبيلتك لقرابتها، أو لأهل بلدك لجوارهم، فلا مانع منه، وإنما يمنع التعصب الجاهلي المذموم ^(٣)، كما قال شيخ الإسلام: " المحذور من ذلك إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب، أو مستحب " ^(٤).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، (٣ / ٤٤، ٤٥).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، (١ / ١٠٢). فيض القدير، المناوي، (٦ / ٢٩).

(٣) فتوى على شبكة الإسلام، الفخر بالأحساب والتعصب للقبيلة.. نظرة شرعية أخلاقية،

نشرت بتاريخ الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ، رقم الفتوى: (٢٠٢١١٤).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم

بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي

تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٤١ هـ.

(١ / ٢٤١)، م، ١٩٩٩.



المبحث الثالث

أسباب التعصب القبلي ومظاهره

لا شك أن خلف كل دخان نارًا، ولكل داء دواء؛ فإذا تم تشخيص الداء والوقوف على أسبابه سهل علينا وصف الدواء، فوضع اليد على الأسباب هي نصف طريق العلاج كما يقولون، ومن أهم أسباب التعصب الممقوت ما يلي:

١- الجهل بالميزان الشرعي للتفاضل: فالبعض يجعل ميزان التفاضل الانتماء العرقي أو القبلي، أو توفر المال في يديه، أو جمال الهيئة، أو قوة البدن، أو كثرة الأتباع، ونسي أن التفاضل إنما هو بتقوى الله^(١).

٢- كيد الأعداء، وأراجيف المبطلين، ودسائس الماكرين، يقول ابن تيمية: "والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه، وإفساد قواعده"^(٢).

٤- الرغبة في تحقيق مآرب شخصية، ومصالح دنيوية، لدى المتفاخر.

٥- حب العلو والظهور على الناس بالباطل.

٦- الكبر، وازدراء الناس، ورد الحق.

٧- الشعور بالنقص: فيسعى الشخص لإكماله بالدعاوى العصبية، وبالنصرة ولو بالباطل، حتى يصنع مجداً زائفاً، فيحدث تعصباً وفرقة في أمته.

٨- تقليد الآباء والأجداد: حيث يقلد الشخص آباءه في التفاخر

بالأحساب والأنساب^(٣).

(١) تفسير الطبري (٢٢ / ٣٠٩).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، (٧ / ٤١٥).

(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، د. ط، ١٩٨٧م، (ص ٥١). مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ، (١ / ٢٢٧ - ٢٣٠). مدارج السالكين ومنتزلات السالكين، ابن القيم الجوزية، (٢ / ٣١٦ - ٣١٧) العصبية القبلية في ميزان الإسلام، دراسة تحليلية، مقال للشيخ علسوي عيسد القاسم السقف، (ص ٧٦)، موقع السدر السنينة <http://www.dorar.net/enc/firq/37>. مقال بعنوان: خطر العصبية وأثرها على الفرد والمجتمع، بحث منشور على صفحة عالم القراءة والمتقنين، علسي السرايط:

كذلك، من أخطر الأشياء التي أسهمت في نشوء واستمرار ظاهرة التعصب القبلي في ساحة العلم وداخل نطاق الجامعة ما يأتي:

١- غياب الحكمة في التفكير والرشاد في التصرفات لدى بعض الطلاب والطالبات داخل الجامعة.

٢- سيادة الأهواء وتحكيم النزوات والنزعات العصبية الضيقة بين بعض التجمعات الطلابية.

٣- فقد الرؤية لدى فريق من الطلاب والطالبات، والاستجابة إلى عوامل الفتنة التي يسعى البعض لإثارتها بين الشعوب، حتى تبقى ضعيفة مشتتة لا تقوى على الدفاع ونصرة قضاياها، ولا تستطيع حماية مقدساتها، وثوابتها والالتزام بمنهج الإسلام، وتحقيق العدل والتسامح بين بني الإنسان، والدعوة إلى الله عز وجل بقوة وعزم وإرادة ومغالبة، وتحرير الأرض من المعتدين، والتخطيط للمستقبل والاستعداد له.

٤- العمل على تحقيق المآرب الشخصية والمصالح دنيوية عند بعض طلاب الجامعة، بعيداً عن قضية الحق والباطل والنقد الذاتي، وتصحيح المسارات.

٥- القيام باتباع الأشخاص والهيئات من قبل بعض طلاب الجامعة وطالباتها، وعدم الاعتراف بالحق بدليله، بحيث يرى بأن هذه الهيئة أو الأشخاص لا يخطئون في عملهم وتصرفاتهم^(١).

٦- الفخر بالنسب العالي من قبل بعض الطلبة والطالبات على أقرانهم داخل الجامعة، إلا أنه وفي طبيعة الحال فإن النسب العالي لا يجب أن يكون مدعاة للتعصب والفخر وإحداث الطبقية.

٧- التقليد الأعمى والحسد، وحب الدنيا والتنافس عليها، رغم أن صفوها

(١) الإسلام والتمييز العنصري، عبد العزيز عبد الرحمن قاره، دار البشير، جدة، ط ٢، ١٤١٦ هـ، (ص ٢٩٦، ٢٩٧). العصية القبلية في صدر الإسلام، خريسات، (ص ١٤٥ - ١٥٣). التعصب آفة خطيرة لها حلول إسلامية، محمد عمر، جريدة الخليج، نشر بتاريخ

كدر، وعيشها نكد، وليس لها عند الله قدر ولا وزن^(١).

– هل العصية القبلية فطرية أم مكتسبة؟

إن التعصب سلوك مكتسب وليس فطرياً؛ لأنه لو كان سلوكاً فطرياً في الإنسان لشمّل جميع البشر دون استثناء، لكننا في واقع الحياة نجد إنساناً متعصباً وإنساناً غير متعصب، وذلك بحسب البيئة التي تحتضنه ويعيش فيها، فالإنسان لا يتعصب إلا في بيئة حاضنة تُنشئه تنشئة تعصبية^(٢).

ويلاحظ أن نمط التربية هو الذي يؤلّد التعصب، ولعلّ أخطر مراحل التربية هي مرحلة الطفولة، عندما يترى الطفل على الكراهية لإنسان أو لطائفة أو لجهة تختلف معها، حتماً سينشأ الطفل متشرباً للفكر الذي تربي عليه، هذا النمط من التربية تعتمده مع أطفالهم بعض الحركات العالمية المتطرفة، مثل النازية والفاشية والصهيونية، هؤلاء يشحنون أطفالهم بالكراهية للغير^(٣).

إن هذا النمط من التربية هو اعتداء على إنسانية الإنسان؛ لأن شحن الطفل بالكراهية للغير يسمم تفكيره، ويعطل عقله، فيتحوّل إلى إنسان فاقد للإنسانية، يتحوّل سلوكه إلى سلوك عدواني تجاه الغير، لا يحترم مقدساً، ولا يراعي حرمة، يعتدي على دور العبادة يدنس ويخرب، ويعتدي على الممتلكات الخاصة والعامة، فيحرق السيارات والحقول والأشجار، ويعتدي بالضرب على الجميع، دون تمييز بين رجل

(١) موسوعة فقه القلوب، محمد إبراهيم عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، تنسيق وفهرسة علي نايف الشحود، (٤ / ٣٣٩١ - ٣٣٩٣). خطر العصية وأثرها على الفرد والمجتمع، خلود، نشرت بتاريخ ١٦ مارس، ٢٠١٧ م، مجلة وزى وزى، على الرابط:

<http://weziwezi.com>

(٢) السلوك العدواني والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، د. عبد الله الزعبي، دار الخليج، ط ١، ٢٠١٥ م، (ص ٦١). علم النفس الاجتماعي، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤ م، (ص ١٧٤، ١٧٥).

(٣) الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنساق القيمية، معتز سيد عبد الله، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٧ م، (ص ٨٨). قاموس الأنثروبولوجيا، د. شاكر مصطفى سليم، جامعة الكويت، ١٩٨١ م، (ص ٣٢٨، ٣٢٩).

وامرأة، وبين طفل وشيخ كبير وامرأة عجوز، دون أي رادع من ضمير أو قانون أو دين أو خلق، ودون شعور بالذنب، أو إحساس باللوم^(١).

ولعل هذا السلوك الإجرامي هو نتاج تربية عنصرية استعلائية في مرحلة الطفولة، أو نتاج شحن متواصل على الحقد والكراهية للغير، وقد لا تقتصر هذه التربية وهذا الشحن على مرحلة الطفولة، إنما تمتد إلى مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة، وذلك عبر مختلف الوسائل الإعلامية والثقافية والدينية، ويتصدرها في الغالب بعض رجال السياسة والإعلام ورجال الثقافة، وما نشاهده وما نسمعه من مشاهد وألفاظ تدل على التعصب لقبيلة أو الكراهية لجنس ما هي إلا نتاج هذه التربية، وهذا الشحن المتواصل على التعصب والكراهية للآخرين^(٢).

كما أن الطفل في مرحلة الطفولة الأولى يتلقى المفاهيم الأسرية بمشاعره لا بعقله، وعندما ينشأ الطفل على مفاهيم خطأ أو فحشاء تلقاها بمشاعره التي كالمرآة المصقولة، يصعب عليه في الكبر التجاوز عنها مهما حاول، لذلك كان أصعب شيء على المشركين في الجاهلية ترك ما نشئوا عليه منذ طفولتهم من عبادة الأصنام، ويصف القرآن الكريم الحوار معهم قائلاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَسَبُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْلَوْا كَات ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْزُبُونَ عَنْهُمْ وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

إن الغلام الصغير في مقتبل العمر يتلقى من مربيته ومرشده الأفكار والتوجيهات بمشاعره ووجدانه لا بعقله، لذلك يكون من الصعب عليه في حال الكبر

(١) التعصب في الفكر الصهيوني، د. عبير سهام مهدي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية (د).

(ت)، (ص ١٣). دراسات في المجتمع العربي المعاصر، مجموعة من المؤلفين، تحرير زكريا....، مطبعة الأهالي، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط ١، ١٩٩٩م، (ص ١٨٤).

(٢) التعصب بواعثه وآثاره في التاريخ العربي، د. عماد عبد السلام رؤوف، في قضايا إشكالية في

الفكر العربي المعاصر، ندوة فكرية عقدها المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت ١٩٩٥م، (ص ١٥٥).

التخلص من تلكم الأفكار والعادات التي تربي عليها، ونشأ وترعرع في كنفها^(١).

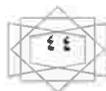
— بيان مدى تأثير التقاليد والموروثات الاجتماعية والأعراف:

تعني العادات والتقاليد في تعريفها العام ظواهر ثقافية واجتماعية تتمثل في سلوكيات وممارسات اجتماعية وثقافية موروثة أو مستحدثة تسهم في تشكيل الوعي، ولأنها كذلك فعالبًا ما يتم النظر إليها على أنها أحد مكونات الهوية الثقافية. وتشكّل العادات والتقاليد مجموعةً طويلةً من حصيلة التجارب في حياة الناس التي تتميز بكونها ممتلئةً بالأحداث، كما أنّ تصرفات الأشخاص وسلوكهم وأفكارهم ومعتقداتهم تترك الأثر الكبير على عادات وتقاليد المجتمع المحيط، وتستمرّ هذه العادات والتقاليد بالانتقال من بين الأجيال على مرّ العصور، بالتالي فهي تمثل شكل حياة الإنسان في مختلف الأوجه الاجتماعية.

وإن أخطر ما في العادات أنها توجه العقل الجمعي دون وعي لفعل أو ترك السلوك، لذلك ينبغي تكثيف برامج الوعي والتثقيف لإعادة ترتيب منظومة القيم والعادات والتقاليد، وهنا تبرز أهمية المدرسة ممثلة في المنهج والمدرس، ودور المسجد وديوانية الحي ومراكز التنمية ولجانها في التوعية وإعطاء جرعات تثقيفية مكثفة تغير في القنوات الفكرية النابعة من العادات والتقاليد، خصوصًا تلك المتعلقة بالعصبية القبلية والعنصرية المناطقية، أو النصره والفرعة لمن ينتمي لعاداته وتقاليدته حتى ولو كان مخطئًا أو ظالمًا.

إنّ الإنسان حين ولادته يكون بلا خبرة، ومع نموه يبدأ في التأثر بالمجتمع المحيط به، كما أنّه يؤثّر على مجتمعه أيضًا، وهذا الأثر هو ما يسهم بتنقل العادات والتقاليد بين الأجيال المتتالية، وقد لا يكون هذا التناقل بين الأجيال بشكل حصري، فرمّا تتناقل العادات والتقاليد مع قليل من الزيادة أو النقصان، وقد يكون النقص أو الزيادة من الناحية السلبية، أو الإيجابية بحسب الظروف والقيم عند كل جيل. ومن ناحية أخرى، فإن العادات والتقاليد لها وظائف اجتماعية تنظيمية وأخلاقية.

(١) دراسة في سيكولوجية التعصب، فتحى الشرقاوي، جامعة عين شمس، كلية الآداب،



ومن ناحية ثالثة، فهي لا تعبر عن منظومة ثابتة أو متجانسة. وتتعدد المواقف إزاء عادات وتقاليد بعينها، فأحياناً ما يتم النظر إليها على أنها تعبير عن ممارسات وسلوكيات إيجابية، وبالتالي يجب المحافظة عليها، فيقول البعض مثلاً: "إن هذه عاداتنا وتقاليدنا ويجب أن نحترمها"، وقد تكون سلبية، وينبغي تغييرها، فيقول آخرون "إن علينا مواكبة العصر والتخلص العادات والتقاليد المقيدة"^(١).

وإذا كانت من بين العادات والتقاليد ما يعزز التضامن الاجتماعي، ويحفظ التماسك الأسري، إلا أن منها ما يهدد السلام الاجتماعي والسلامة الشخصية والجسدية للأفراد، وخاصة الفئات الأضعف في المجتمع. وهذه الممارسات الضارة غالباً ما تكون مرتبطة بنظام سيطرة تقليدي، بمعنى حفظ علاقات السيطرة بين الأجيال (كبار وصغار)، أو سيطرة فئة على فئة أخرى (النساء والرجال، أو الأغلبية والأقلية). وكلما ارتبطت العادات والتقاليد بمبدأ السيطرة والتميز والاستبعاد كلما كانت ضارة. ويسعى أصحاب المصلحة إلى إضفاء نوع من القداسة على الكثير من العادات والتقاليد الضارة، ويعظمون الجزاءات حال خرقها، أو عدم ممارستها.

ومن العادات المتوارثة في مجتمعاتنا عادة التقسيم الطبقي في المجتمع على أساس النسب وانسحاب ذلك على التزاوج بين الفئات المختلفة نسباً، وهذا ليس من الدين، بل كل المبتلين بهذه العادة لا يرونها من الدين، أما أحكام القضاء التي يتم فيها الفسخ بدعوى عدم الكفاءة في النسب فذلك لا يكون لأن الكفاءة شرط في صحة النكاح، بل يكون ذلك كإجراء لدرء مفسد أكبر، وعلاج ذلك لا ينبغي أن يكون بالتشيع على القضاء، بل بالسعي لقطع هذه العادة من جذورها.

إن عملية التغيير في العادات التي تتعارض مع الدين عملية ستكون صعبة، وقد تستغرق أجيالاً متعددة لتحديث التغيير المطلوب، لكنها تصبح سريعة إذا تبنى التغيير القدوات والوجهاء، ومن يعتد بهم كشيوخ القبائل والعشائر وقادة الفكر وعمداء الأحياء والتجار وأهل الكلمة؛ حيث إن التغيير بالقدوة أبلغ وأنجع وأسرع

(١) عادات تقرر تحت غطاء «الدين»...!، تحقيق: نورة العطوي، جريدة الرياض، الثلاثاء ٧ محرم

من التغيير بالتنشئة والتربية، كما أن التغيير يجب أن يأخذ مسارات متعددة، إعلامية وقانونية ونظامية.

وثمة ممارسات تسهم في حل النزاعات الأسرية والشخصية بشكل ودي، وبدون اللجوء إلى الإجراءات القانونية. ولكن بالمقابل، ثمة ممارسات لتنظيم الحياة الشخصية والأسرية وفق المفهوم التقليدي، وتفرض على أفرادها (١).

وهناك بعض تلك المورثات تكون ذات طابع سلبي، ينبغي التقليل منها وتجاهلها حتى تتلاشى، ومن بعض العادات والتقاليد السلبية بعض ما كان في التعليم، والثأر، وزواج الأقارب وغيرها الكثير، ومن الواجب على كل مجتمع أن يسعى جاهداً للحفاظ على العادات الجيدة، والتخلص من العادات السيئة، لتكون مجتمعا أفضل، وعادات وتقاليد أفضل للأجيال القادمة.

إن من يحمي تلك العادات والتقاليد السيئة هم من يسوس الناس ويترأسهم من بعض مشايخ القبائل، وكبار السن فيها، ووسائل الإعلام المتخصصة في أخبار البوادي والقبائل، ونتيجة إقصاء المشايخ والعلماء والمثقفين والأدباء عن دائرة التأثير، فقد تفاقمت بعض تلك العادات، وصعب الخلاص منها، وخير شاهد في ذلك حفلات الضيافة، ومسابقات الإبل، وما يصاحبها من حفلات الفرح، وقصائد المباحة والعصبية والفنوية المقيتة، في زمن تجب فيه اللحمة والاجتماع (٢).

(١) العادات والتقاليد، يسري مصطفى، صحيفة وطني، نشرت بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠١٥ م.

(٢) عادات تمر تحت غطاء «الدين»...!، ص ٣.

المبحث الرابع

عواقب التعصب القبلي (مفاسده وأضراره)

إذا أردنا أن نضع الأضرار والعواقب السيئة للتعصب القبلي على الفرد والمجتمع في نقاط، فإننا نستطيع حصر أبرزها في الآتي:

١- الوقوع في براثن الحقد والغل: الكراهية والتدابير والتحاسد والتباغض الذي سيسري بين أبناء الأمة الإسلامية من جراء هذه المراهقات، ونتيجة تلك العصبيات.

٢- إيقاع الوهن والتفكك في جسد الأمة الإسلامية.

٣- ضعف الإيمان والولاء لله ورسوله ﷺ وللمؤمنين.

٤- الوقوع في الظلم؛ لأن المتعصب يستبيح حقوق الآخرين.

٥- ازدياد المؤمنين ونقيصتهم، والخط من قدرهم.

٦- حصول الفخر والكبر والخيلاء.

٧- نشوب الفتن وتعطيل مصالح الأمة الكبرى^(١).

٨- لا يمكن للمتعصب أن يرى الواقع على حقيقته؛ لأنه يرى ما يميل إليه، ولا يرى ما يرى غيره، وإن كان ظاهرًا للعيان لا يمكن جحوده، وبالتالي فأحكامه لا يمكن أن تكون وفق مقتضى الحكمة والصواب.

٩- يقطع النسيج الاجتماعي، ويوسع هوة الخلاف، ويقلل فرص التوصل لحلول ناجعة.

١٠- يحرص على ليّ أعناق الحقائق، ويزيف الواقع، وبالتالي يحرمانا من التوصل للقرار السليم، ويقودنا إلى أن نخطئ في تقييم الأفراد وأطراف المجتمع.

١١- يفسد الوصول إلى الحق، وإلى نتائج البحث العلمي الرصين، ويجعلنا نصل لنتائج غير دقيقة، ويحرم الأفراد والمجتمع من التقدم والرقي.

١٢- يذكي التعصب القبلي النزاعات، ويطيل أمد الخلاف والشقاق، مما

(١) خطر العصبية وأثرها على الفرد والمجتمع، بحث منشور على صفحة عالم القراءة والمتقنين، على

يسهم في زيادة حدة التوتر والقلق^(١).

١٣- يجعل التعصب للقبيلة المتعصبين أكثر تصلبًا من غيرهم في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية، والمتعصب يرفض الآخر، ويراه في إطار سلبي، مهما كان الآخر مسالمًا أو منفتحًا أو ودودًا، أو محبًا للآخرين.

١٤- التعصب القبلي ظاهرة خطيرة تفتك بالمجتمع، وتدمر فيه روابط الألفة والمحبة والتعايش، وتدفع به إلى الضياع والتمزق.

١٥- إيمان الفرد بالتعصب في التعامل مع فرد ما بعينه، أو مجموعة ما بعينها، يُعد اضطرابًا في معيار الصحة النفسية أو العقلية، وهو صراع داخلي يحدث للفرد، وينم عن اختلال التوازن، وبذلك فإننا نسلم جدلا بأن الفرد المتعصب هو بحكم المريض عقليًا ونفسيًا.

١٦- التعصب دكتاتورية واضحة، وقد تبين أن معظم الأشخاص الذين يتسمون بالسلوك التسلطي كانوا في طفولتهم خائفين من والديهم، وغاضبين منهم، وعلى ذلك يفترض أنهم يظلون غير آمنين، ويتمسكون بالعدوان على الآخرين في المستقبل.

١٧- تعصب الإنسان لرأيه، والتمسك به، يجعله يعتقد خطأ أنه صحيح لا يحتمل الخطأ، بينما يرى رأي غيره خطأ لا يحتمل الصواب، وبالتالي فإنه يرفض آراء الآخرين وبعادها، حتى ولو كانت صحيحة من دون نظر أو تمحيص، وهذا يعني إلغاء الآخر، وعدم الاعتراف بحقوقه وحرية في إبداء الرأي^(٢).

التوعية بأضرار التعصب القبلي على الفرد والمجتمع:

لقد ابتلي مجتمعنا العربي بالتعصب، ذلك المرض الاجتماعي الخطير الذي

(١) التعصب: تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه، د. مشعل الحداري، على موقع الحوار اليوم، بإشراف الدكتور خالد حسن هندأوي، نشر بتاريخ الاثنين ١٥/٨/٢٠١١م.

(٢) التعصب آفة خطيرة لها حلول إسلامية، محمد عمر، صحيفة الخليج، الصادرة عن مركز الخليج للدراسات، نشر بتاريخ: الخميس ٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٥ يناير

تتعدد وتتنوع أشكاله، وأخطرها التعصب القبلي بين شباب الأمة الإسلامية، الذي يثور غالبًا لأسباب تافهة جدًا، يسهم الأعداء في تذكيته، مستغلين وسائل إعلام غير مسؤولة لتوسيع هوة الخلاف.

ويؤدي التعصب في درجاته الشديدة إلى مختلف أشكال التمييز والعدوان التي تصل إلى حد الإبادة الجماعية، لأعداد كبيرة من الأشخاص، طبقًا لإحدى خصائصهم التي تضعهم في فئة تصنيفية معينة، تجعلهم هدفًا لعدوان الآخرين، ومرورًا بتشريد الآلاف، واغتصاب حقوقهم، وإجبارهم على ترك أولادهم ومساكنهم، والهروب بعيدًا من أجل الحفاظ على حياتهم، حتى نصل إلى الدرجات الأخف التي تتمثل في عدم إعطاء الملايين من الأشخاص فرصًا متساوية في العمل والتعليم والزواج^(١).

إذن التعصب يحمل معنى الشدة، والتشدد بصحة الرأي، وعدم الاستعداد لتقبل الرأي الآخر، حتى لو كان على صواب.

ويبدو أن هناك تقاطعًا بين مظاهر التعصب وأسبابه، ولكن الذي لا شك فيه أن التعصب يرتبط بكلمة الأعمى، ويعد لهذا الارتباط دلالة كبيرة بحيث يعني ذلك أن التعصب هنا يُعمى البصر والبصيرة، فيتحول الإنسان المتعصب إلى شخص أعمى حتى لو كان مبصرًا. فهو هنا لا يرى أمامه إلا ما هو مرسوم وراسخ في عقله، وبالتالي تفقد العين هنا قدرتها على الرؤية^(٢).

والتعصب كمنط سلوكي ينطلق من مرجعية فكرية مغلقة يتم نقله وتعميمه في

(١) دراسة درجة التعصب لدى طلاب الجامعات الفلسطينية والسودانية، دراسة عبر ثقافية مقارنة، د.

حسني عوض، د. محمد عبد العزيز، (ص ٣ - ٥). العصبية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز

قباني، ط ١، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة (١٩٩٧م)، (ص ١٢٥).

(٢) العصبية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباني، (ص ١٢٧). التعصب الأعمى داء يبحث عن

دواء، خالد محمد صافي، نشر بتاريخ الأحد ١٠ يونيو ٢٠٠٧ م، على موقع إيلاف،

على الرابط:

<http://elaph.com/Web/AsdaElaph/2007/6/239680.htm>

المجتمع من خلال التربية. حيث إن التعصب هو في الوقت نفسه مظهر من مظاهر التربية التي تمارس في البيت، على اعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وهي البيئة الأولى الذي يكتسب منها الفرد قيمه وثقافته، ومنظوره إلى العالم الخارجي المحيط^(١).

وهنا يتم الارتباط بين البعد التلقيني والسلطوي في التربية وبين التعصب؛ لأن الارتباط هنا يعد ارتباطاً عضوياً، بمعنى أن التربية البيئية القمعية والتلقينية التي يغيب عنها حرية التعبير عن الرأي وتقبل الرأي الآخر، لا يمكن أن تنتج إلا شخصاً متعصباً سلطوياً قمعياً تلقينياً، يقوم بعملية تقمص مستمرة لشخصية من قام بقمعه، سواء على صعيد الأب أو الأم أو الأخ الأكبر، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في أنها قائمة على الكراهية والازدراء والتمييز، وأن أغلب الأفعال الوحشية التي ارتكبتها البشر جاءت بسبب تعصب أفراد عاديين، لم يكونوا قبلها مجرمين، أو فاقدي العقل.

(١) العصية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباي، (ص ١٢٩). التعصب الحزبي بلغ حد الجنون،

لؤي زهير المدهون، موقع جريدة دنيا الوطن، نشر بتاريخ: ١٥ فبراير ٢٠١٠م.

المبحث الخامس

كيفية معالجة الإسلام لمشكلة التعصب القبلي

وقف الإسلام في مواجهة مشكلة التعصب القبلي مواقف قوية، منها ما يلي:

١- حارب الدين الإسلامي الحنيف التعصب القبلي بكافة ألوانه؛ لأنه يتسبب في إثارة الفتن والعداوات بين أبناء المجتمع الإسلامي، وحذر منه أشد التحذير، ويتجلى ذلك في كثير من أحاديث النبوية، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه: **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "... وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَعْصِبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ..."** (١). واقتران العصية القبلية بالجاهلية كافٍ لتركها واجتنابها.

٢- نهي الشرع الحنيف عن الطعن في الأنساب، وعن التفاخر بالأحساب، والتعظيم بالآباء، والأجداد، والمآثر، والأجداد؛ قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"** (٢).

٣- ألغت الشريعة السمحاء جميع مظاهر العبودية لغير الله، من نحو تقديس الأعراف القبلية، والانسحاق معها باطلا دون تبصر، إلا لمجرد الهوى، واجتماع الناس عليها، ومن ثم أثبتت العبودية لله وحده، قال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات: ٥٦].

٤- أثبت الشرع المساواة بين الناس، وألغى الامتيازات الطبقية، أو النفوذ الموروث، فمقياس التفاضل: التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: **﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [الحجرات: ١٣].

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٢١٩٨)، برقم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٩٨) من حديث عياض بن حمار، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)، برقم (٢٨٦٥).

وقال ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى" (١).

فالنسب وحده لا يجدي نفعا، وذلك أن الإنسان إنما يشرف بأفعاله، وليس بشرف آبائه وأجداده.

٥- أن يخلص المسلم ولاءه وحبه الأكبر لله تعالى ولرسوله ﷺ حقيقة، لا مجرد شعار يطويه حب الأهل والعشيرة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ۗ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

ومن علامات محبة الله بغض ما يبغضه الله من الأشخاص، وإن كانوا أولى قربي، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ومن أسباب حصول حلاوة الإيمان التي ينشدها المسلمون ليل نهار: إخلاص الحبة لله تعالى ولرسوله ﷺ دون سائر العالمين، فعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ» (٢).

٦- تفعيل رابطة الأخوة في الدين، فالأخوة الإيمانية تعلق الأخوة في النسب، فالله تعالى بين أن المواخاة بين المؤمنين والمسلمين هي الرابطة الحقيقية، ولو اختلفت

(١) سبق تحريجه.

(٢) أخرجه البخاري (١ / ١٢)، كتاب (الإيمان)، باب (حلاوة الإيمان)، برقم (١٦)، ومسلم (١ /

٦٦)، كتاب (الإيمان)، باب (بيان خصال من اتصف بمن وجد حلاوة الإيمان)، برقم

(٤٣).

أنسابهم، وتباعدت أوطانهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].
وأمر بمعادة الكافرين ولو تقاربت أنسابهم، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّبُوا عَلَى
ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى
الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣].

ومن حقوق الأخوة بين المسلمين والمؤمنين: تعظيم بعضهم لخرمات بعض،
وعدم تنقص بعضهم لبعض. يقول الصادق المصدوق عليه السلام: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا
يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»^(١).
والأخوة الإيمانية كانت من أوائل الأعمال التي قام بها عليه السلام بعد هجرته، وأثناء
وصوله المدينة النبوية، فأخى بين المهاجرين والأنصار عليه السلام^(٢).

ومن ضمن الأدوية الشرعية لعلاج العصية القبلية: تطبيق مبدأ التواضع في
حياة الفرد والمجتمع، ونبداء الكبر؛ إظهاراً لما كان عليه الرسول عليه السلام وصحابته عليهم السلام.
إن الله أمرنا بخفض الجناح والتواضع، ونحانا عن التكبر عن الحق وعلى الخلق
مهما كانت أنسابهم، ويبن لنا عاقبة أقوام تكبروا على الحق وعلى الخلق فأهلكهم
وجعلهم عبرة للمعتبرين، فالسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه.

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٨)، كتاب (المظالم والغصب)، باب: (لا يظلم المسلم المسلم ولا
يسلمه)، برقم (٢٤٤٢)، ومسلم (٤/ ١٩٨٦)، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب
(تحريم الظلم)، برقم (٢٥٦٤).

(٢) لما قدموا المدينة آخى رسول الله عليه السلام بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، قال لعبد
الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك
فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلِكَ ومالك،
أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم
تابع الغدو، ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال النبي عليه السلام: «مهييم»، قال: تزوجت، قال:
«كم سقت إليها؟». قال: نواة من ذهب، - أو وزن نواة من ذهب. (أخرجه البخاري،
كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي عليه السلام بين المهاجرين، والأنصار (٥/ ٣١)، برقم
(٣٧٨٠).

إن المؤمن لا يقلد المستكبرين الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم، والخلود في دار الجحيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ»^(١).
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»^(٢).

ومدح الرسول ﷺ التواضع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"^(٣).

٧- انتقاء المجلس الصالح، يقول الله ﻻَئِذَا كَانَ لِرَبِّكَ عَلَمٌ : ﴿يَوْمَئِذٍ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ويقول الحبيب المصطفى ﷺ: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"^(٤).

وإن جلس السوء يؤذي المسلمين بسلوكه وبأخلاقه وبطباعه وبآرائه وأفكاره الشريرة، وهو يمثل معول الهدم في المجتمع، يُؤلب العورات القبليّة فيهم، ويُذكر ماضيهم الأليم، أما المجلس الصالح فيفيد الآخرين، وينشر المحبة والمرح بينهم، والإصلاح فيما بين الناس، وهو يمثل قيمة البناء في الأمة؛ للحديث النبوي الذي رواه أبو موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجُلَيْسِ الصَّالِحِ وَالْجُلَيْسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ

(١) أخرجه أبو داود، كتاب (اللباس)، باب (ما جاء في الكبر) (١٨٩ / ٦)، برقم (٤٠٨٩)،

وابن ماجه (١٣٩٧ / ٢)، كتاب (الآداب)، باب (البراءة من الكبر والتواضع)، رقم

(٤١٧٤)، والحاكم في المستدرک (١ / ١٢٩)، رقم (٢٠٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (١ / ٩١)، برقم (٩١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع (٤ / ٢٠٠١)،

برقم (٢٥٨٨).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الدب، باب من يؤمر أن يجالس (٧ / ٢٠٤)، برقم (٤٨٣٣)، وقال

الأرناؤوط: إسناده حسن.

منه رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (١).

٨- تحقيق العدل بين أفراد المجتمع، وإعطاء كل ذي حق حقه، وعدم محاباة شخص على آخر نظرًا لانتمائه إلى قبيلة أو منطقة ما:

لقد عظم الله تعالى شأن العدل في كتابه العزيز، وسنة نبيه ﷺ، وأمر الله تعالى عباده أن يلزموا العدل في الأقوال والأعمال، وأن لا يحيفوا إلى ذي قرابة ونسب، وأمر الله تعالى به رسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَرْتُ لِأَعْدَلٍ بَيْنَكُمْ ﴾ [الشورى: ١٥].

وأمر تعالى به جميع خلقه في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠]، وأمر الله تعالى الحكام بالعدل فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ [النساء: ٥٨].

وجعل الباري سبحانه في مقدمة السبعة الذين يظلمهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله "إمام عادل" (٢).

٩- تعظيم الوازع الديني في نفوس الناشئة والشباب والطلاب والطالبات في ربوع الجامعات والمعاهد العلمية، وبيان خطر التعصب المذموم على المجتمع في الخطب والنشاطات المدرسية والجامعية أو المجالس العامة.

١٠- إصدار الفتاوى الشرعية التي تعالج مشكلة التعصب القبلي، وتبين خطورتها وأضرارها على وحدة الأمة الإسلامية.

ومنها: أن يكون العلماء وطلبة العلم قدوة في نبذ العصبية القبلية، فالقدوة الحسنة عنصر مهمّ في كل المجتمعات، وكما قيل: جالسوا من تذكركم بالله رؤيتهم، وقد

(١) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك (٧/ ٩٦)، برقم (٥٥٣٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استنجاب مجالسة الصالحين (٤/ ٢٠٢٦)، برقم (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٨/ ١٦٣)، برقم (٦٨٠٦)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥)، برقم (١٠٣١).

أمر الله نبيه بالافتداء بالأنبياء من قبله، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أَتَدْرَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فعلى العلماء والدعاة وطلبة العلم أن يصبحوا قدوة في استئصال هذه المأساة قولاً وفعلاً، وأن لا يرى من قبلهم ما يخالف أقوالهم، يقول الحق تبارك وتعالى في ذلك: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وعليهم أن يجتنبوا التعصب للقبيلة والتقليد الأعمى الذي وصفه الشاعر في قوله: وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت ... غويت، وإن ترشّد غزيرة أرشد^(١).

١١ - المعالجة التربوية للأبناء من خلال الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد.
١٢ - النظر في حال الشعوب الأخرى وما وصلوا إليه من تقدم مادي، ونحن منشغلون بهذه العادات السيئة.

١٣ - نشر وتوزيع الكتب والمراجع التي تعالج الموضوع، ومنها:

أ - عقد ندوات ومحاضرات ولقاءات ومؤتمرات تعالج الموضوع.

ب - تكاتف كل المنظمات الحكومية والأهلية من أجل القضاء على هذه المشكلة^(٢).

(١) القائل هو دريد بن الصمة، من أبطال الجاهلية وفرسانها، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتل في وقعة حنين، وهو شيخ طاعن في السن أعمى، خرجت به هوازن معها تيمناً به . (جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م (ص ٢٨٦). خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي؛ المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٤ / ٤٤٦).

(٢) علاج العصبيّة القبليّة، الشيخ محمد شيخ آدم ولي عبد الرحمن، نشر بتاريخ ١٨ يوليو

٢٠١٣ م، موقع جماعة الاعتصام على الرابط: <http://ictisaam.net>

أولاً: دعوة الإسلام إلى الأخوة الإيمانية:

دعا الإسلام أفرادَه إلى أن يكونوا جميعاً إخواناً متحابين؛ لأنهم أمة واحدة، كما في قوله جل وعلا في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقال ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، فأمتنا أمة محمد ﷺ أمة واحدة، في أهدافها، وفي اتجاهاتها، وفي مناهجها، وفي سلوكها، وفي كل شئون حياتها، لأنها لها رب واحد، ونبي واحد، آمنتُ بالإسلام ديناً ومنهجاً.

وإن الله تعالى أمرنا بالاجتماع والاتحاد وتآلف القلوب، وحذرننا من الفرقة والاختلاف، فقال: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبله كتابه وسنة نبيه ﷺ نعتصم بهذا الحبل، وتمسك به، ونجتمع على ذلك، وتتواصى بالبقاء على هذا الاجتماع، ويجذر بعضنا بعضاً من الفرقة والاختلاف، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فإن الافتراق يسبب الاختلاف واضطراب الآراء وانقسام الأمة والله تعالى يقول ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

والمؤمن يتعصب لكتاب الله عز وجل، ولسنة رسول الله ﷺ، بمعنى أنه يرى أنهما الحكمان، وأنهما المرجعان حقاً؛ لأن الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، وذم الذين لا يرجعون إلى أهل العلم والخير بقوله: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِمْ وَكَلَّوْا رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَلْتَمِطُونَ ﴾

﴿مَنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] (١).

والمسلم يتعصب للإسلام، ويدافع عن الإسلام، ويدعو إلى الإسلام، وينشر الإسلام، ويحببه للقلوب، ويبين محاسنه وخصائصه وفضائله، والمسلم يدعو إلى اجتماع الكلمة، وتآلف القلوب، ويعلم أن أهل القبلة إخوانه الذين عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئاً، هؤلاء إخوانه وأعوانه، يجب أن يسعى فيما يقرب القلوب، ويجمع الكلمة، ويوحد الصف، ويقطع دابر النزاع، ويُنهي الخصام والاختلاف.

فالاختلاف بين الناس واقع، ولا بد، ولا يمكن أن يخلو مجتمع من اختلاف وجهات النظر، وتباين الآراء، أحياناً، لكن المؤمن - الذي قصده الله والدار الآخرة - لا يزيد الشر شراً، ولا يزيد البلاء بلاءً، ولكن يعالج هذا البلاء، ويعالج هذا الاختلاف، فإن هذا الاختلاف بين الناس نار، والنار إذا أُوقدت بالحطب زاد اشتعالها وهيبها، وعظم استعارها، ولكن إذا قوبلت بما يُطفئ لهبها، ويُصَيِّق الخناق عليها، تلاشت حتى تنطفئ، نعم في الساحة اختلاف، لكن الواجب علينا جميعاً أن نسعى فيما يجمع الكلمة، ويلم الشأن، فيما يعالج القضايا، ويُنهي الخصام، فيما يوحد الصف، ونعالجه بحكمة وبصيرة ودعوة إلى الله، وتحيب الخير للناس.

ومجرد الاختلاف لا يوجب المقاطعة، أو الوقوف موقف العداء، إلا إذا كان الخلاف ضد عقيدة أصل الإسلام، وأساس الملة، وأما الاختلافات في الأمور الجانبية، فيجب أن نعالجه بحكمة وبصيرة، وأن نسعى الجميع في لَمّ الشمل، وألا نترك لعدو مترص يسعى في تفريق كلمة الأمة وتشتيبها وتقسيمها وتفريقها، حتى تكون له السيطرة على الجميع (٢).

ثم قد يكون الشخص الذي يخالفك في شيء يتفق معك في أشياء كثيرة، فما دام يوافقك في أشياء كثيرة، فهذا الخلاف الذي بينك وبينه، قد يكون لسوء الفهم،

(١) التعصب للفرق والأحزاب المعاصرة [أسبابه، وعلاجه]، مقال على موقع السكينة، نشر

بتاريخ ١٥ يوليو، ٢٠١٢م.

(٢) المرجع السابق.

وعدم إدراكه لأخطائه، أو سوء تصوره لما عندي، فلا بد إذا من مناظرات وحوارات هادفة، نقصد من ورائها إيصال كلمة الحق، وجمع الكلمة، والحفاظ على وحدة الأمة.

ثانيا: مقاييس التفاوت بين الناس (مقاييس التفاضل):

من الأمور التي قررتها الشريعة الإسلامية أن التفاضل بين الناس لا يرجع إلى جنس ولا لون ولا عرق ولا نسب، إنما ميزان التفاضل بين الناس إنما هو التقوى، قال الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

هذا هو الميزان الذي أراد شرع الله أن يسود بين الناس، وإن لم يأخذوا به، وصاروا إلى غيره، فهو الضلال والهوى.

إن قطاعاً كبيراً من الناس قد انقلبت عندهم الموازين، فصاروا يفاضلون بين الرجال بملابسهم أو ألوانهم أو وظائفهم، دون النظر إلى الدين والتقوى، وهذا -ولا شك- من الخلل البين، والانحراف عن الصواب في ميزان الرجال.

وإن من الأمور التي هي أسس التفاضل بين الناس عند الله ما يلي:

١- التفاضل بالتقوى:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال ابن حجر: يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى، بأن يعمل بطاعته، ويكف عن معصيته^(١).

فالمعتبر في التفاضل بين الناس عند الله سبحانه هو التقوى، فهي المعيار والأساس الذي يتميز به الناس فيما بينهم.

٢- التفاضل بالفقه في الدين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦/ ٥٢٧).

الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية»^(١).

قال ابن حجر: وأما قوله: إذا فقهوا، ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين^(٢).

٣- التفاضل بالأخلاق الحسنة:

قال ابن حجر في الحديث السابق: "والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها، متوقفاً لمساوئها، كالبخل والفجور والظلم وغيرها"^(٣).

٤- التفاضل بالدين والتدين والسبق إليه:

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ، وَمُزَيْنَةُ، وَأَسْلَمُ، وَغِفَارُ، خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ» فَقَالَ رَجُلٌ: حَابُوا وَخَسِرُوا، فَقَالَ: «هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»^(٤).

قال ابن حجر: "هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية - يقصد أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع - في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك، فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك"^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٤ / ١٧٨)، كتاب المناقب، باب (قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم})، برقم: (٣٤٩٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٥٢٩).

(٣) المرجع السابق (٦ / ٥٣٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦ / ٥٤٤)، باب (ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع)، رقم: (٣٥١٥).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٥٤٣).

فالتفاضل بين الناس عند الله وفي الإسلام لا يكون بمكتسبات لا يد للإنسان فيها، وإنما يكون التفاضل بما يحصله الإنسان بعمله: التقوى، الدين والسبق إليه، الأخلاق الحسنة، والفقّه في الدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا ينظرُ إلى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١).

٥- الكفاءة والمكانة العليا والكرامة:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

تبين الآية الكريمة أن أساس المعايير الربانية لاستحقاق الملك، تقوم على العلم والقوة، بخلاف الهوى الإنساني الذي يقوم على الثراء المالي.

ويتضح من ذلك أن مفهوم الكفاءة يعني الأهلية والقدرة للقيام بعمل ما، وحسن التصرف فيه، وكذا يستلزم تحمل المسؤولية في مجال ما من مجالات الحياة.

ونستنتج مما سبق أن أهم الأسس التي تقوم عليها الكفاءة في الإسلام هي:

١- العلم والخبرة، هما معيار التكليف بالمهام والمسؤوليات، وأساس

التكليف الإلهي للإنسان.

٢- حسن الخلق والاستقامة: التحلي بالاستقامة ومكارم الأخلاق ضمان

للإخلاص في أداء الواجبات، والحرص على إنجازها.

٣- الأمانة والقوة: المكلف مؤتمن على الثقة التي من أجلها تحمل المسؤولية،

مع القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، مما يحقق النجاح في المهام.

٤- تعدد مواصفات الكفاءة كلما تعددت مسؤوليات المكلف، لذا على

المسلم الذي يتحمل أعباء التكليف بالمهام والمسؤوليات أن يتزود بالعلم، ويتحلى

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٨٦)،، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم ظلم المسلم،

وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله)، رقم (٢٥٦٤).



بالخلق الكريم، ويلزم الأمانة، ويكتسب أسباب القوة البدنية والنفسية^(١).
ونستطيع أن نؤكد أن مفهوم الاستحقاق ومعيار التقديم للكفاءة والمكانة
العليا والكرامة في الإسلام هو: الجدارة والأحقية لمن توفرت فيه الشروط، ومنها
الأمانة والعلم والصدق والقوة والشجاعة، فيكون الأصلح للقيام بالواجبات وأداء
الحقوق.

ونستخلص كذلك من النص القرآني السابق أن مفهوم التعيين هو: العمل
الذي يتم بموجبه انتقاء أفضل وأنسب المتقدمين للتوظيف لشغل وظائف خالية،
وذلك على أساس موضوعي.

إن أتباع الهوى وأرباب الشهوات يعترضون على إرادة الله تعالى الذي
يصطفي من عباده من يشاء، ويؤتي ملكه من يشاء؛ لأن معايير الاستحقاق عندهم
تقوم على الثراء المالي، والمكانة الاجتماعية، دون معيار الكفاءة والعلم والقوة، وقيم
الدين من الأمانة والاستقامة وحسن الخلق.

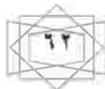
ثالثا: المعيار الأساس للعلاقات الإنسانية:

يُطلق مصطلح "العلاقات الإنسانية" على أساليب التعامل بين الناس
وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية
والسياسية، ومرافقه العملية والتعليمية والأسرية، وينطبق ذلك بطبيعة الحال على
المؤسسة أو المنظمة التي تجمع الناس في شكلٍ من أشكال التنظيم، بغرض الوصول إلى
هدف معين مشترك^(٢).

(١) ملخصات ومواضيع التربية الإسلامية، المقرر الجديد للتربية الإسلامية بسلكي الثانوي
الإعدادي والتأهيلي، العمومي والخصوصي ٢٠١٦ م، منشورة على موقع تواصل، على
الرابط:

<http://tawasoul.over-blog.net/5914b918-2803.html>

(٢) نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية، محيي الدين عبد الشكور، بحث ضمن كتاب:
الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي،
المنعقد في الرياض، بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦ م، ط٢، ١٤٠٥ هـ، ص ١٢٣.



فالعلاقات الإنسانية تتعلق بتفاعل الأفراد في جميع أنواع المجالات، ويُشاهد هذا التفاعل بصفة عامة في تنظيمات العمل، حيث يرتبط الأفراد بنوع من البناء والنظام الشكلي، في سبيل تحقيق هدف معين من خلال الترابط والانسجام والتعاون فيما بينهم^(١).

وَنظَر إلى العلاقات الإنسانية من وجهة نظر علماء الإدارة على أنها: "دمج الأفراد في موقف العمل الذي يدفعهم إلى العمل معًا كجماعة منتجة متعاونة، مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي. وهدفها هو جعل الأفراد منتجين متعاونين، من خلال الميول المشتركة، والحصول على الإشباع عن طريق تنمية علاقاتهم وتوطيدها، وعندما يتم تحقيق هذه الأهداف تبرز الجهود الموفقة للجماعة، حيث يعمل الأفراد سويًا بطريقة منتجة مشبعة"^(٢).

والحديث عن العلاقات الإنسانية في هذا البحث، هو حديثٌ عن هذه الروابط الإنسانية، من ناحية تأثيرها إيجابًا وسلبًا بأسلوب المعاملة، والطريقة التي تتم بها، وتوجيهات الآيات القرآنية في هذا السياق.

والإنسان مديّن بطبعه، ينجح إلى تكوين العلاقات، وبناء الروابط مع بني جنسه، فلا يستطيع أن يعيش بمعزلٍ عن غيره؛ لأن العزلة حين تكون طوعية، نوعٌ من الانتحار الذاتي، وحين تكون بالقوة والقسر، عقوبة صارمة تُتخذ ضد نوعٍ معين من المجرمين، أو عملية قتلٍ بطيء حين تُطبّق على إنسانٍ بريء^(٣).

هذه الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم، وبين أبعادها، تنبّه إليها عددٌ من العلماء، وعلى رأسهم ابن خلدون في القرن الثامن الهجري^(٤)، وما تزال الأيام تثبت لنا صدقها، ودقّة وصفها للسلوك الإنساني.

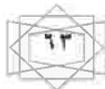
فقد بين لنا القرآن الكريم أن الناس مهما تعددت أجناسهم وألوانهم، فإن

(١) العلاقات الإنسانية، سيد عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبة، ص ١١.

(٢) علم النفس الاجتماعي، محمد أبو العلا، د ط، ص ١٩٦.

(٣) من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند، مطابع الهدف، ص ١٧٦.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م، ص ٤١.



أباهم جميعاً هو آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

والناظر في صيغ الخطاب القرآني، يجد أنها تؤكد وحدة الأصل الإنساني، فكثيراً ما تتكرر في القرآن صيغ النداء بـ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ و ﴿يَكْفِيكَ آدَمَ﴾، مما يشير إلى أن الله سبحانه كرم هذا الإنسان، وفضلته على كثير من خلقه، مُعلنًا بذلك مبدأ المساواة بين البشر، فلا فضل لجنس على آخر باعتبار اللون والعنصر والنشأة، ويرتقي بهذا الإنسان حين يعلن أن أساس الثواب والعقاب يرتكز على النوايا والأعمال، لا على الظواهر والأشكال، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾، وقال ﷺ: «إن الله عز وجل لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(١).

ولكن البشرية حين تُغيب عقولها، وتطمس ضمائرهما، تتناسى هذا المبدأ، وتضرب بكل هذه القيم عرض الحائط، فتنتشر العنصرية البغيضة. حتى وصل الأمر عند اليهود إلى الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار، وأنَّ غيرهم من الناس ليسوا إلا عبيداً، خلقهم الله لخدمتهم. وهكذا انتشرت الفكرة العنصرية المقيتة بين كثير من الشعوب والأمم، فجعلتها تتقاتل على أساسها، ويظلم بعضها بعضاً، متناسيةً وحدة أصلها، وصلة القرى فيما بينها، فحلَّت المصائب والفتن والاعتداءات هنا وهناك.

وبعد أن بين لنا القرآن وحدة الأصل الإنساني، فإنه يبين لنا في سياقٍ آخر أن هذا الأصل تفرَّعت عنه الشعوب والقبائل والأمم، وأنَّ الهدف من هذا التنوع بين الناس هو الاتصال والتفاهم والتعارف فيما بينهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالغاية التي جعل الله الناس لأجلها شعوباً وقبائل - كما تدل الآية - ليست التناحر والتنازع، ولكنها التعارف والوثام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف

(١) المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت، (٢/ ٥٣٩)، ١٠٩٧٣.

الطبائع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتتوَّع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للهبوض بجميع التكليف، والوفاء بجميع الحاجات، فالناس أخوة في الإنسانية؛ لأنهم من طينة واحدة، وتنوعهم إلى شعوب وقبائل ليس أمراً تتغير به حقيقة الإنسانية في الإنسان.

وإذا كان القرآن الكريم قد اهتم ببناء العلاقات الإنسانية على المستوى الإنساني العام، فهو في الوقت نفسه لم يغفل عن أهمية بناء هذه العلاقات في مستوياتها الداخلية، بدءاً بالعلاقة القائمة بين الزوجين، مروراً بالأسرة والأقارب والجيران، حتى المجتمع المسلم.

فعلى مستوى الحياة الزوجية مثلاً، فإن الشعور بالاستقرار الذي يجده كل واحد من الزوجين في الآخر نتيجة اتصافهما والألفة القائمة بينهما، يُعدّ حقلاً خصباً لتربية العلاقات الإنسانية، وبيئة مهيأة لتغذية الصلات الاجتماعية، وهو ما يصوره قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

ثم تتسع دائرة العلاقات الأسرية في الإسلام لتشمل العلاقة القائمة على النسب والرّضاع والمصاهرة، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٣) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلِيلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
 مُسْفِحِينَ^٤ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ *
 [النساء: ٢٢ - ٢٤].

"وإذا كانت الأسرة تُعدُّ الوسط الاجتماعي الأول الذي يُؤمّن وسائل المعيشة
 لأفرادها، ويمرّهم على الحياة، ويُشكّلهم ليكونوا أعضاء عاملين في المجتمع، صار من
 الثابت: أن المجتمع -الذي من أشكاله الأسرة- لا يضمّ أفرادًا فحسب، ولكنه يضم
 أفرادًا، وما يتولّد عن وجودهم الاجتماعي من صلات وعلاقات"^(١).

وعلى مستوى العلاقات الإنسانية بين الأفراد على اختلاف أشكالهم يبقى
 هذا المفهوم حاضرًا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ * [النساء: ٣٦].

وإذا تحوّلنا إلى نطاق المجتمع المسلم، وجدنا أنّ القرآن يُعطي أهمية للعلاقات
 الإنسانية، ويجعلها أساس الاجتماع وأصل العمران، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
 اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
 فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ * [آل عمران: ١٠٣].

فالأية تشير إلى أنّ التآليف بين القلوب نعمة ربانية جديرة بالتنويه، فبذلك

(١) المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد التومي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٧هـ.



"تننفي الأحقاد، وتنمحي البغضاء، وتتوارى الخلافات، وما يترتب عليها من غارات وحروب، ويذهب شبح الهلاك إلى غير رجعة؛ لأن التأليف بين القلوب إنما هو اتحاد في المشاعر، وانسجام في الوجدان، وباعث على التضامن في السراء والضراء، فهو إذن وحدة نفسية، أو فكرية، أو عقلية، أو روحية، ينشأ عنها حتمًا وحدة اجتماعية لا تنفصم، ومن هنا يمكن القول: إن المجتمع في نظر القرآن تأليفٌ بين القلوب، واتحادٌ في المشاعر، وتشاركٌ في الوجدان"^(١).

يتبين مما سبق أنّ القرآن الكريم يرى أنّ الأخلاق الإنسانية لا يمكن أن تكتمل، إلا من خلال حياة اجتماعية صالحة، قائمة على أساس العدل الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية النظيفة المبنية على التعاون والتناصر والمشاركة والمحبة ونكران الذات، ومعتمدة على عبادة الخالق عزّ وجل، والخضوع لما تقتضيه ربوبيته^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٢٧١.

(٢) الأخلاق القرآنية، زهير الأعرجي، دار الزهراء، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، (٢/٢٣٤)،

المبحث السادس

طرق مواجهة تيارات العصبية القبلية

التعصب القبلي والطائفي خطر يتغلغل داخل المؤسسات الأكاديمية بشكل يهدد الحياة الديمقراطية، وينخر في جسد المجتمع والحياة الاجتماعية، بل ويفرض نفسه في أكثر المؤسسات الثقافية تحصناً ومهما يكن أمر الدور العلمي والأكاديمي الذي تؤديه الجامعات، فإن هذه الجامعات التعليمية تنتسب إلى أصولها الاجتماعية، وترتبط بمعايير وقيم الحياة الثقافية السائدة في المجتمع.

وقد أكد عدد من المنتمين إلى المؤسسات التعليمية الأكاديمية من أساتذة وطلبة في الجامعة وجود ظاهرة التعصب القبلي والطائفي داخل أسوار الجامعة^(١). ولمواجهة تيارات العصبية القبلية داخل الجامعة ينبغي السير في اتجاهات متعددة، وسلوك طرق كثيرة ومتنوعة، لعل أهمها ما يأتي:

- ١- إعداد برامج علمية وتعليمية لمكافحة الاتجاهات التعصبية داخل ساحات الجامعة، ومحاولة تغييرها، أو الوقاية منها، من خلال وسائل الإعلام.
- ٢- إصدار نشرات توعية لطلاب وطالبات الجامعة تبين مخاطر التعصب على العملية التعليمية بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام.
- ٣- عقد ندوات في حرم الجامعة تدعو الطلاب والطالبات إلى التسامح، وتقبل الرأي الآخر يقوم بها الأساتذة والطلبة، مع مشاركة الجهات ذات الاهتمام في الموضوع.
- ٤- إجراء دراسة تجريبية متخصصة، تهدف إلى تصميم برامج إرشادية للطلاب والطالبات داخل الجامعة، تخفض من درجة التعصب القبلي، وتدعو إلى إحلال ثقافة الحوار والتسامح بدلا منها^(٢).

(١) أكاديميون: التعصب القبلي داخل المؤسسات التعليمية خطر على الوحدة الوطنية، شباب دوت كوم، صفحة متخصصة بشؤون الشباب، العدد ٠٩ ٢٢٨، بتاريخ الأحد ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٥ هـ ١٩ أكتوبر ٢٠١٤ م.

(٢) التعصب القبلي والطائفي في جامعة الكويت، عيسى محمد الأنصاري، موقع الحوار المتمددين:

- ٥- عقد الورش والمؤتمرات واللقاءات الشبابية والطلابية لحث الطلاب والطالبات داخل أسوار الجامعة على ثقافة الحوار، ونبذ ثقافة التطرف والتعصب بكل أشكاله وأنواعه، وتفعيل دور الأطر السلمية الطلابية لنشر قيم التسامح والحوار بدلا من المناكفات ودعوات التأزم والانتقام.
- ٦- إشاعة الشورى في المجتمعات الطلابية في المجتمعات العربية والإسلامية، ومحاولة دفع الأسرة الجامعية لتبني نظم تربوية تتسجم مع أهداف البناء الديمقراطي الشامل، القائم على بنية نفسية تحترم الآخر وتقدره، بعيداً عن التسلط ونفي الآخر.
- ٧- توجيه نظر المسئولين في جامعات العالم العربي والإسلامي إلى خطورة المشكلة، ووضعهم في صورة ما وصلت إليه درجة التعصب بين طلاب الجامعات وطالباتها والتداعيات الخطرة لهذه الظاهرة السلبية، وكذلك تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تخفض درجة التعصب بين الطلاب والطالبات.
- ٨- إجراء دراسات معمقة حول إشكالية التعصب في الجامعة وفي غيرها من المؤسسات الأكاديمية، للبحث في عوامل هذه الظاهرة، وبواعث حركتها، من أجل العمل على احتواء هذه الظاهرة وتخفيف ينابيع وجودها^(١).
- ٩- التوصية بالعمل على الدعوة لمؤتمر علمي يتناول فيه أبعاد هذه الظاهرة، ويرسم الاستراتيجيات الممكنة لاستئصال شأفتها، والتأثير على عوامل وجودها^(٢).
- ١٠- توصية إدارة الجامعة باتخاذ إجراءات أدبية وأكاديمية للحد من الممارسات ذات الطابع التعصبي في الجامعة، سواء عند أعضاء الهيئة التدريسية، أو لدى الطلاب، واحتواء هذه الممارسات في مختلف جوانب الحياة الأكاديمية.

www.ahewar.org . مشكلات اجتماعية معاصرة، نماذج مختارة من مجتمعات عربية

معاصرة، علي عيد راغب، مجموعة دلنا، الكويت، ط ٢، ١٩٩٤م، (ص ١٨٤ - ١٩٠).

(١) التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي، علي أسعد وطفة، عبد الرحمن الأحمد، مجلة عالم

الفكر الكويتية، المجلد ٣٠، العدد ٣، يناير/ مارس، ٢٠٠٢ م (ص ١١٩).

(٢) التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي، علي وطفة، عبد الرحمن الأحمد، مجلة عالم الفكر

الكويتية، المجلد ٣٠، عدد ٣، الكويت، ٢٠٠٢ م، (ص ١٢١ - ١٢٤).



١١- تأصيل قيم حقوق الإنسان، وقيم المواطنة والتسامح، ونبذ العصبية في المقررات الدراسية، وفي مختلف أوجه ونشاطات العمل الأكاديمي والعلمي والاجتماعي في الجامعة.

١٢- العمل على توظيف ثقافي وتربوي للإعلام وطاقاته في مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يواجه المجتمع، حيث يتوجب على الإعلام أن يخصص مساحة أكبر لبناء وعي الشباب والناشئة بمدى الخطر الذي يواجهه المجتمع إزاء مظاهر التعصب وصيغ وجوده^(١).

أولاً: تقوية العلاقات الإنسانية:

لقد كان دور الجامعة في ضوء الفلسفة التربوية القديمة مقتصرًا على استقبال الطالب، وتزويده بالمعارف والمعلومات التي تنمي الجانب المعرفي لديه فقط، وتكون عبارة عن عملية حشو منظمة ومخطط لها للمعلومات في ذهن الطالب، دون الاهتمام بالجوانب الأخرى في شخصيته، على الرغم من أهميتها الكبيرة لخلق وبناء الشخصية المتكاملة له؛ ليكون عنصرًا اجتماعيًا فاعلاً ومؤثرًا في محيطه، والوسط الذي يعيش فيه، وبالتالي في مجتمعه الذي ينتمي إليه.

ومن المعروف أن هناك ثلاثة جوانب رئيسة في شخصية الإنسان، وهي الجانب المعرفي، والجانب الوجداني، والجانب المهاري، وينبغي أن يتم بناء هذه الجوانب الثلاثة في الشخصية الإنسانية؛ لكي نستطيع خلق شخصية الإنسان المتكاملة والمتزنة معرفيًا ووجدانيًا ومهاريًا.

وفي ضوء ذلك ينبغي أن تسير عملية البناء بصورة متوازنة جنبًا إلى جنب ومستمرة ومتكاملة مع بعضها؛ لأن أي خلل في أي واحد من هذه الجوانب، سوف يخلق شخصية إنسانية غير متزنة، وغير كاملة النمو بصورة صحيحة، وبالتالي لا تكون

(١) العصبية القبلية، مفهومها، وآفاتهما، عبد الغفار نصر، مجلة المعرفة، الكويت، العدد ٣٦، ١٩٩٧ م، (ص ٣٠ - ٣٣). السمات الشخصية للمتعب قبلية: دراسة وصفية على طلاب الجامعة، ياسر محمد الهاشقي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، (ص ١٠٤).

فاعلة ومؤثرة في البناء الاجتماعي للمجتمع^(١).

ومن العناصر الأساسية لتحقيق هذا الغرض هو الأستاذ الجامعي الذي يكون له الدور الكبير والمميز في تكوين شخصية الطالب المعرفية، وتنمية مواهبه العلمية والثقافية بدرجة كبيرة ومؤثرة، لأن الطالب وخاصة وهو في مرحلة الشباب يكون متأثراً كثيراً بشخصية الأستاذ الجامعي الذي ينهل منه المعلومات العلمية، وبذلك قد يجعله قدوة حسنة يقتدي بها، ويهتم بما يقوله له، وما يزرده به من معلومات أثناء المحاضرة، فالطالب يعتبر الأستاذ الجامعي منبعاً أصيلاً من المعلومات التي ينبغي الاستفادة منه، واستغلاله بأفضل صورة لبناء شخصيته في الجانب المعرفي وحتى الأخلاقي.

وهنا يأتي دور الأستاذ الجامعي في تحقيق هذا الهدف من خلال استخدامه طرائق تدريسية مشوقة ذات كفاءة وفاعلية، والاستفادة من التقنيات التربوية الحديثة، وأحدث الابتكارات العلمية لمساعدته في إيصال المادة العلمية إلى ذهن الطالب بأفضل صورة وأسرعها، ومساعدته على الاحتفاظ بها لأطول مدة ممكنة، وإمكانية الاستفادة منها في حل المشكلات المستقبلية التي تواجهه^(٢).

ولابد من الإشارة إلى المدخل الإبداعي لتكوين الأستاذ في العصر الحديث عند بعض التجارب في دول العالم، وكذلك التركيز على النتائج المباشرة التي جاءت بها بعض المعارف الإنسانية الأخرى، كما هو موجود في مجال الإعلام والتأثير القوي للصورة، وكذا النظريات الإعلامية التي تتحدث عن وجوب التناغم بين الكتابة والصورة للتأثير في الجمهور^(٣).

(١) التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، علي أسعد وطفة، العدد ٦٩، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٠٠٢ م، (ص ١١٩ - ١٢٢).

(٢) أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبية لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، عمر عبد الله شلح، رسالة ماجستير، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م، (ص ٢١٤ - ٢١٦).

(٣) التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، (ص ١٥٠ - ١٥٢). دور الجامعة في بناء شخصية الطالب، د/ موفق عبد العزيز الحسناوي، صحيفة دنيا الوطن، العراق، بتاريخ ١٩ سبتمبر ٢٠١٠ م، ص ٤٦.

إنّ وعي إدارات التعليم العالي والقائمين على وضع السياسات التربوية في جامعاتنا العربية والإسلامية بالمقومات والأسس التي تعمل على تقوية العلاقات الإنسانية في الجامعة، وتمكين الأستاذ الجامعي ذاته من تشربها في إدراكه ومشاعره وسلوكه، سيساعده في نمو وتكامل شخصيته، وتحقيق ذاته، والشعور بقيمته الإنسانية، وإعداد الأستاذ الجامعي إعدادًا يليق بالتحديات التي تواجه التعليم العالي في وقتنا الحاضر خاصة وأنّ الحديث عن الأستاذ الجامعي يدعونا إلى استحضار بعض المعالم الخاصة بالمجتمعات العربية، فهي من الناحية الحضارية الثقافية، مجتمعات عربية إسلامية متمسكة بهويتها الحضارية، وما يرتبط بها من قيم، وهي إلى جانب ذلك بلدان نامية تسعى إلى الرقي واللاحاق بركب الأمم المتقدمة، كما أنّها من ناحية أخرى تحظى بثروة طبيعية مهمة من شأنها أن تيسر لها النهوض بالمشاريع الطموحة والعميقة التأثير، سواء في تنمية الإنسان أو الطبيعة.

ولعل من أهم التوصيات والاقتراحات التي يستحسن تقديمها لتقوية العلاقات من خلال الأنشطة أو المجموعات العلمية أو غيرها ما يأتي:

- ١- إعداد برامج علمية وتعليمية لمكافحة الاتجاهات التعصبية داخل ساحات الجامعة، ومحاولة تغييرها، أو الوقاية منها، من خلال وسائل الإعلام.
- ٢- إصدار نشرات توعية لطلاب وطالبات الجامعة تبين مخاطر التعصب على العملية التعليمية بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام.
- ٣- إجراء دراسة تجريبية متخصصة، تهدف إلى تصميم برامج إرشادية للطلاب والطالبات داخل الجامعة، تحفض من درجة التعصب القبلي، وتدعو إلى إحلال ثقافة الحوار والتسامح بدلا منها.

ثانيا: استخدام أساليب تربوية للتخفيف من العصبية القبلية:

تجدر الإشارة إلى أنه ينبغي توجيه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة إلى استخدام أساليب تربوية متنوعة مع الطلاب للتخفيف من أضرار العصبية القبلية، ومن ضمن هذه الأساليب ما يأتي:

- ١- إجراء دراسات أكاديمية موضوعية على التعصب القبلي بين طلاب

- الجامعة تساعد على معرفة أسبابه وكيفية مواجهته.
- ٢- ضرورة تعزيز قيم التسامح ونبذ التعصب في مختلف مستويات الحياة الجامعية، بالإضافة إلى تغيير المناهج وطرق التدريس لحماية الطلاب والطالبات داخل الجامعة من خطر التعصب القبلي.
- ٣- العمل على توظيف ثقافي وتربوي للإعلام، وشحن طاقاته، في مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يواجه المجتمع العربي.
- ٤- العمل بشتى الوسائل والإمكانات المتاحة ثقافياً وسياسياً وإعلامياً وتربوياً على تعزيز قيم السلام والحق والخير والعدل والجمال، وحق الآخر في الوجود، فهذه القيم يمكنها أن تناهض كل الآثار السلبية لوعي مشوه، دنسته قيم ومفاهيم معادية للإنسان والإنسانية بالتعصب المقيت.
- ٥- تعديل أساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، وإكساب الأبناء الاتجاهات الإيجابية نحو القبائل الأخرى يجب أن يتم بصورة عاجلة؛ للمساهمة في التصدي للظاهرة^(١).
- ٦- تقسيم الطلاب إلى مجموعات مختلفة بعيداً عن النسب والقبيلة في محاولة لإذابة آثار التعصب القبلي من خلال المشاريع العلمية والأنشطة الثقافية والمسابقات الرياضية.
- ٧- القضاء على ظاهرة الغش في الاختبارات؛ وهذا ملاحظ بين أبناء القبيلة الواحدة من باب التعصب القبلي، وذلك بسبب انخفاض الوعي، وضعف الوازع الديني.

(١) المرجع السابق (ص ٣٥، ٣٦). دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي، د. علي هود باعباد، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، (ص ٣٣، ٣٤).

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها ما يأتي:

- ١- أن التعصب القبلي ظاهرة اجتماعية خطيرة موجودة في المجتمع العربي عمومًا، على تفاوت بين دوله وشعوبه وقبائله.
 - ٢- أن من أبرز أسباب هذه الظاهرة الخطيرة الجهل والإعجاب بالرأي وضيق الأفق واحتقار الآخرين والاعتزاز بالقيم الدنيوية على حساب القيم الدنيوية.
 - ٣- أن الإسلام جاء ليرد الناس إلى حقيقتهم الإنسانية وأصولهم الحقيقية، وليذكرهم أن أباهم واحد، وأن أصلهم واحد، وأنه لا فضل فيهم لعربي على عجمي إلا بالتقوى.
 - ٤- أن الأدلة القرآنية، والأحاديث النبوية وسيرة السلف الصالح، وفتاوى علماء الأمة قديمًا وحديثًا تظاهرت جميعها على الدعوة إلى الوحدة والائتلاف، والنهي عن التفرقة والاختلاف، وأمرت بالأخوة الإيمانية بين المسلمين ونهت عن التعصب القبلي والعصبية الجاهلية.
 - ٥- أن المجتمع الطلابي داخل الجامعات العربية عمومًا، والجامعات السعودية خصوصًا بدأ يشهد وجود ظاهرة التعصب القبلي بشكل يهدد بتفاقم المشكلات بين أطراف العملية التعليمية داخل جدران الجامعة، وينذر بنقلها بقوة وكثافة إلى خارج المجتمع الطلابي داخل المدن والقرى السعودية.
 - ٦- أن علاج هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة داخل جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز يتطلب تكاتف جميع الجهود، وتعاون كل الجهات، واتخاذ جميع الخطوات والتدابير الكفيلة بحصار تلك الظاهرة وتضييق الخناق عليها، وعلاج أسبابها، والقضاء على جذورها وإنهاء مظاهرها بين مختلف الوحدات الطلابية داخل محيط الجامعة.
- التوصيات: خرجت الدراسة بعدد لا بأس به من التوصيات، لعل من أبرزها ما يأتي:
- ١- أهمية إجراء دراسات أكاديمية موضوعية على ظاهرة التعصب القبلي بين طلاب جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز تساعد على معرفة أسبابه وكيفية مواجهته.
 - ٢- ضرورة تعزيز قيم التسامح ونبذ التعصب في مختلف مستويات الحياة

الجامعية في جامعات المملكة عامة، وجامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز خاصة، بالإضافة إلى تغيير المناهج وطرق التدريس لحماية الطلاب والطالبات داخل الجامعة من خطر التعصب.

٣- ضرورة العمل على توظيف تربوي وثقافي للإعلام، وشحن طاقاته، في مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يواجه المجتمع العربي.

٤- أولوية العمل بجميع الوسائل والأساليب المتاحة ثقافياً وسياسياً وإعلامياً وتربوياً على تعزيز قيم السلام والحق والخير وحق الآخر في الوجود، بين طلاب جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز، فهذه القيم يمكنها أن تناهض كل الآثار السلبية لوعي مشوّه، دنّسته قيم ومفاهيم معادية للإنسان والإنسانية بالتعصب المقيت.

٥- أهمية تعديل أساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، وإكساب الأبناء الاتجاهات الإيجابية نحو القبائل الأخرى؛ ليكونوا مؤهلين عند التحاقهم بالجامعة للتعيش والانسجام مع زملائهم من المناطق الأخرى.

فهرس المراجع والمصادر

١. الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنساق القيمية، معتر سيد عبد الله، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٧م.
٢. الأخلاق القرآنية، زهير الأعرجي، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣. الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية، أحمد عبد الرحمن حيفو، موقع جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة.
٤. أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبية لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، عمر عبد الله شلح، رسالة ماجستير، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
٥. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٦. استشارة شرعية بعنوان: الزواج والتعصب القبلي، خالد بن حسين بن عبد الرحمن، بتاريخ ٢٠١٠/٠٤/٢٨، نشرت على موقع الملتقى الفقهي، بإشراف الشيخ عبد العزيز فوزان الفوزان.
٧. الإسلام والتميز العنصري، عبد العزيز عبد الرحمن قاره، دار البشير، جدة، ط٢، ١٤١٦هـ.
٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٩. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،

- أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٢. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
١٣. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ط ٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
١٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. التحفة البازية في الفتاوى النسائية، تحقيق: خالد بن حسين بن عبد الرحمن.
١٦. تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط ١، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.
١٧. التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، علي أسعد وطفة، العدد ٦٩، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٠٠٢م.
١٨. التعصب "مظاهره - أسبابه - نتائجه - البعد الشرعي"، د. عادل الدمخني، مقال منشور،
<https://www.assakina.com/center/4762.html>
١٩. التعصب: تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه، د. مشعل الحداري، منشور على موقع الحوار اليوم، بإشراف الدكتور خالد حسن هندأوي، بتاريخ الاثنين، ٢٠١١/١٥/٠٨م.
٢٠. التعصب آفة خطيرة لها حلول إسلامية، محمد عمر، صحيفة الخليج، الصادرة عن مركز الخليج للدراسات، نشر بتاريخ: الخميس ٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٥ يناير ٢٠١٨م.

٢١. التعصب الأعمى داء يبحث عن دواء، خالد محمد صافي، نشر بتاريخ الأحد ١٠ يونيو ٢٠٠٧ م، على موقع إيلاف، على الرابط:
<http://elaph.com/Web/AsdaElaph/2007/6/239680.htm>
٢٢. التعصب الحزبي بلغ حد الجنون، لؤي زهير المدهون، موقع جريدة دنيا الوطن، نشر بتاريخ: ١٥ فبراير ٢٠١٠ م.
٢٣. التعصب الذميمة وآثاره، د. ربيع بن هادي المدخلي، وقد أقيمت هذه المحاضرة أيام أزمة الخليج عام ١٤١١ هـ.
٢٤. التعصب القبلي داخل المؤسسات التعليمية خطر على الوحدة الوطنية، شباب دوت كوم، صفحة متخصصة بشؤون الشباب، العدد ٠٩، ٢٢٨، بتاريخ الأحد ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٥ هـ ١٩ أكتوبر ٢٠١٤ م.
٢٥. التعصب القبلي والطائفي في جامعة الكويت، عيسى محمد الأنصاري، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org.
٢٦. التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية، د. حسن الجوجو، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الدعوة وأصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية وامتغرات العصر، ٨ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.
٢٧. التعصب بواعثه وآثاره في التاريخ العربي، د. عماد عبد السلام رؤوف، في قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، ندوة فكرية عقدها الجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥ م.
٢٨. التعصب دراسة نفسية اجتماعية، معتز سيد عبد الله، دار غريب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧ م.
٢٩. التعصب في الفكر الصهيوني، د. عبر سهام مهدي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (د. ت.).
٣٠. التعصب للفرق والأحزاب المعاصرة [أسبابه، وعلاجه]، مقال على موقع السكينة، نشر بتاريخ ١٥ يوليو، ٢٠١٢ م.

٣١. التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي، علي أسعد وطفة، عبد الرحمن الأحمد، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد ٣٠، العدد ٣، يناير/ مارس، ٢٠٠٢م.
٣٢. التعصب وثقافة العصر، إسلام فاروق عيسى، مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع عشر، ٢٠١٠م.
٣٣. التعصب: أنواعه، أضراره، وحكمه، رسالة منشورة على الإنترنت، على موقع الحوار اليوم، على الرابط:
- www.alhiwartoday.net/node/1636
٣٤. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٩٤١هـ.
٣٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٧. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري.
٣٨. الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية، أحمد ديدات، ترجمة: محمد مختار، مكتبة نرجس، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٣٩. خطر العصبية وأثرها على الفرد والمجتمع، بحث منشور على صفحة عالم القراءة والمثقفين، على الرابط:

- ٤٠ . خطر العصبية وأثرها على الفرد والمجتمع، خلود، نشرت بتاريخ ١٦ مارس، ٢٠١٧ م، مجلة وزى وزى، على الرابط:
<http://weziwezi.com>
- ٤١ . دراسة في سيكولوجية التعصب، فتحي الشرفاوي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٤م.
- ٤٢ . دراسات اجتماعية أخلاقية، خُلق ودين، إبراهيم سلامة، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٧٣هـ.
- ٤٣ . دراسات في المجتمع العربي المعاصر، مجموعة من المؤلفين، تحرير أ. زكريا، ط ١، مطبعة الأهالي، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ١٩٩٩م.
- ٤٤ . دراسة درجة التعصب لدى طلاب الجامعات الفلسطينية والسودانية، دراسة عبر ثقافية مقارنة، د. حسني عوض، د. محمد عبد العزيز.
- ٤٥ . دور التربية الإسلامية في مواجهة العصبية في زمن العولمة الاجتماعية، عايض محمد عايض حجرا، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣هـ.
- ٤٦ . دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي، د. علي هود باعباد، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.
- ٤٧ . دور الجامعة في بناء شخصية الطالب، د/ موفق عبد العزيز الحسناوي، صحيفة دنيا الوطن، العراق، بتاريخ ١٩ سبتمبر ٢٠١٠م.
- ٤٨ . سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١ (مكتبة المعارف)، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- ٤٩ . السلوك العدواني والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، د. عبد الله الزعبي، دار الخليج، ط ١، ٢٠١٥م.
- ٥٠ . السمات الشخصية للمتعبص قبليا: دراسة وصفية على طلاب الجامعة،

- ياسر محمد الهاشقي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الجبل الغربي، ليبيا.
٥١. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الباي الحلبي، (د-ط) (د-ت).
٥٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٥٣. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
٥٤. السياسة الشرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥٥. السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
٥٦. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ط ٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٥٧. شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
٥٨. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٥٩. الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٦٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة ١٤٢٢ هـ.
٦١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٢. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د-ط) (د-ت).
٦٣. الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
٦٤. عادات تمرر تحت غطاء «الدين»..!، تحقيق - نورة العطوي، جريدة الرياض، الثلاثاء ٧ محرم ١٤٣٧ هـ (أم القرى)، ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥ م، العدد ١٧٢٨٤.
٦٥. العادات والتقاليد، صحيفة وطني، يسري مصطفى، نشرت بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠١٥ م.
٦٦. العصبية القبلية في ميزان الإسلام، دراسة تحليلية، مقال للشيخ علوي عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، على الرابط:
<http://www.dorar.net/enc/firq/37>.
٦٧. العصبية القبلية، مفهوما، وآفاقها، عبد الغفار نصر، مجلة المعرفة، الكويت، العدد ٣٦، ١٩٩٧ م.
٦٨. العصبية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.
٦٩. العصبية في ضوء الإسلام، هاشم محمد المشهداني، دار الثقافة، قطر، ط ١، ١٤٣٣ هـ.

٧٠. العصبية، عبد الملك الشيباني، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ط ٥، ١٤٣٤هـ.
٧١. علاج العصبية القبلية، الشيخ محمد شيخ آدم ولي عبد الرحمن، نشر بتاريخ ١٨ يوليو، ٢٠١٣ م، موقع جماعة الاعتصام، على الرابط:
<http://ictisaam.net>
٧٢. العلاقات الإنسانية، سيد عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبة، (د-ط) (د-ت).
٧٣. العلل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ط ١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٧٤. علم النفس الاجتماعي، محمد أبو العلا، (بدون بيانات).
٧٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٧٦. غريب الحديث، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.
٧٧. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط ١، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
٧٨. الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
٧٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٨٠. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تحقيق: عمر أنيس

- الطباع، مؤسسة المعارف.
٨١. فتوى على شبكة الإسلام، الفخر بالأحساب والتعصب للقبيلة.. نظرة شرعية أخلاقية، نشرت بتاريخ الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ.
٨٢. الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية.
٨٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
٨٤. قاموس الأنثروبولوجيا، د. شاکر مصطفى سليم، جامعة الكويت، ١٩٨١ م.
٨٥. قبيلة آدم (عن التربية والمجتمع ٤)، علي بن محمد العيسى، مكتبة الحرمين، الرياض، ط ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.
٨٦. القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله محمد الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
٨٧. القرآن وقضايا العصر: العصية وآثارها السلبية على المجتمع، د. محمود عباس، موقع البلاغ، على الرابط <http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=4884>.
٨٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
٨٩. لا للتعصب العرقي، عيد الدويهيس، الكويت، ط ١، ذو الحجة ١٤١٩ هـ، أبريل ١٩٩٩ م، على الرابط <http://www.saaid.net>
٩٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٩١. متحديات التعصب وخلفياته الثقافية في المجتمع الكويتي: آراء عينة من طلاب جامعة الكويت، أ. د. علي أسعد وطفة، د. سعد رغيان الشريع،

- جامعة الكويت، نشرت في مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد الأول، ١٤٣٣هـ.
٩٢. المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد التومي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
٩٣. مختصر سيرة الرسول ﷺ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ.
٩٤. مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨هـ.
٩٥. مدارج السالكين ومنازل السائرين بين مقامات إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ.
٩٦. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط ٢، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٩٧. مزاين الإبل هل تغذي التعصب القبلي؟ موقع خريطة الأخبار (ماب نيوز)، نشرت بتاريخ أبريل ٢، ٢٠١٧م.
٩٨. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٩٩. مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (د-ط) (د-ت).
١٠٠. مشكلات اجتماعية معاصرة، نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة، علي

- عيد راغب، مجموعة دلتنا، الكويت، ط ٢، ١٩٩٤م.
١٠١. مظاهر التعصب وتحدياته في العالم العربي، أين معادلة التسامح في التربية العربية؟ د. علي أسعد وطفة، جامعة الكويت، ٢٠١٣م.
١٠٢. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، (د-ط) (د-ت).
١٠٣. معجم العلوم الاجتماعية، فردريك معتوق، مراجعة وإشراف: محمد دبس، أكاديميا إنترناشيونال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
١٠٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، (د-ت).
١٠٥. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
١٠٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.
١٠٧. معلم النفس الاجتماعي، حامد عد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤م.
١٠٨. خطر العصبية وأثرها على الفرد والمجتمع، بحث منشور على صفحة عالم القراءة والمثقفين، على الرابط:
- www.book.rd/posts/1881889878720318
١٠٩. معايير اختيار القيادات، د/ خالد الثبيتي، صحيفة المناطق السعودية، نشر بتاريخ ١٠ مارس ٢٠١٣م.
١١٠. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، (د-ط) (د-ت).
١١١. ملخصات ومواضيع التربية الإسلامية، المقرر الجديد للتربية الإسلامية

بسلكي الثانوي الإعدادي والتأهيلي، العمومي والخصوصي ٢٠١٦م،
منشورة على موقع تواصل، على الرابط - <http://tawasoul.over.blog.net/5914b918-2803.html>.

- ١١٢ . من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند، مطابع الهدف.
- ١١٣ . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ١١٤ . موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ١١٥ . موسوعة فقه القلوب، محمد إبراهيم عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، تنسيق وفهرسة علي نايف الشحود.
- ١١٦ . نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية، محيي الدين عبد الشكور، اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ١١٧ . التعصب يسفه آراء المخالفين ويؤدي إلى الفتن في المجتمعات، موقع صحيفة الاتحاد الإماراتية، ندوة بتاريخ: الخميس ٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٥ يناير ٢٠١٨م.
- ١١٨ . النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- ١١٩ . الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، (د-ت).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة: مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهجها وخطتها.
١٠	المبحث الأول: تعريف التعصب وبيان أنواعه:
١٠	أولاً: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً.
١٢	ثانياً: تعريف القبيلة لغة واصطلاحاً.
١٣	ثالثاً: أنواع التعصب.
١٧	المبحث الثاني: بيان موقف الإسلام من التعصب القبلي:
٢٤	أولاً: تحذير السلف والأئمة من التعصب القبلي.
٢٦	ثانياً: مناقشة حُجج وشُبّه أهل التعصب القبلي.
٣٢	ثالثاً: فتاوى كبار العلماء في التعصب القبلي.
٤٠	المبحث الثالث: أسباب التعصب القبلي ومظاهره:
٤٢	– هل العصبية القبلية فطرية أم مكتسبة؟
٤٤	– بيان مدى تأثير التقاليد والموروثات الاجتماعية والأعراف.
٤٧	المبحث الرابع: عواقب التعصب القبلي (مفاسده وأضراره).
٥١	المبحث الخامس: كيفية معالجة الإسلام لمشكلة التعصب القبلي:
٥٧	أولاً: دعوة الإسلام إلى الأخوة الإيمانية.
٥٩	ثانياً: مقاييس التفاوت بين الناس (مقاييس التفاضل).
٦٢	ثالثاً: المعيار الأساس للعلاقات الإنسانية.
٦٨	المبحث السادس: طرق مواجهة تيارات العصبية القبلية:
٧٠	أولاً: تقوية العلاقات الإنسانية.
٧٢	ثانياً: استخدام أساليب تربوية للتخفيف من العصبية القبلية.
٧٤	النتائج والتوصيات.
٧٦	المراجع.
٨٨	فهرس الموضوعات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

